الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف ـميلةـ

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

أسس النظرية اللسانية العربية الحديثة عند تمام حسان كتاب مناهج البحث في اللغة أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
ـ آمنة كردعلي

إشراف الأستاذ:
ـ عبد الحليم معزوز

السنة الجامعية 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الشكر لله رب العالمين، الذي بفضله وعونه قد أُنجز هذا العمل فله الحمد أولا وآخرا.

ثم أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ "**عبد الحليم معزوز**" المشرف على هذا البحث والذي كان لي نعم العون ولم يبخل عليَّ بنصائحه وإرشاداته التي كانت سندا لي طيلة فترة إنجازي لهذه الدراسة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءة هذه المذكرة وجهودهم القيمة في تقويمها.

وإلى كل الزملاء والزميلات الذين لم يبخلوني ولو بالسؤال والكلمة الطيبة.

إهداء

«وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفة بالتسهيلات، لكنني فعلتها، فالحمد لله الذي يسّر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات.

بكل حب أهدي ثمرة نجاحي إلى نفسي الطموحة، أولًا ابتدأت بطموح وانتهت بنجاح...

إلى النور الذي أضاء دربي، إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرًا، إلى معلمي الأول ومن أكرمني الله به وجعله بين صفوف الرجال أبا لي وزادني به شرفًا وعلوًا واعتزازًا...

إلى العظيم أبي.

إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحي، إلى من جعل الجنة تحت أقدامها، إلى القلب الحنون سر قوتي ونجاحي...

أمي الحبيبة.

إلى ضلعي الثابت وأمني وأماني، الداعمين والساندين لي...

إخوتي وأخواتي.

2026

وأخيرًا... من قال "أنا لها" نالها، وأنا لها وإن أبت رغمًا عنها أتيت بها...

ما كنت لأفعل هذا لولا توفيق من الله، فالحمد لله الذي ما تيقنت به خيرًا وأملًا إلا وأغرقني سرورًا وفرحًا.

آمنة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر اللغة من أهم الوسائل التي يستعملها الإنسان للتواصل مع الأفراد والتعبير عن أفكاره ومشاعره، لذلك حظيت باهتمام كبير عند العلماء منذ القدم سواء عند العرب أو الغربيين. ومع تطور الدراسات اللغوية ظهرت اللسانيات الحديثة التي سعت إلى دراسة اللغة دراسة علمية تعتمد على الوصف والتحليل، بعيدا عن الأحكام المعيارية التقليدية.

ومن أبرز العلماء الذين أدخلوا هذا المنهج اللساني الحديث إلى الثقافة العربية نجد تمام حسان، الذي كرس كل جهوده اللسانية في نقل التراث اللغوي وتقديمه للقارئ العربي في صورة بسيطة مفهومة، فقد حاول في مشروعه العلمي تجديد دراسة اللغة العربية، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه الشهير "مناهج البحث في اللغة"، حيث دعا فيه إلى دراسة اللغة كما هي مستعملة في الواقع بعيدا عن القواعد الجامدة القديمة.

وعلى هذا كانت دراستي حول: "**أسس النظرية اللسانية العربية الحديثة عند تمام حسان كتاب مناهج البحث في اللغة أنموذجا**".

ولعل من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي: محاولة معرفة طبيعة أفكار تمام حسان التي تضاربت الآراء حولها بين معارض ومؤيد لها، ومحاولة معرفة الأسس التي قامت عليها النظرية اللسانية عند تمام حسان وكيف استثمرها في دراسته للغة العربية، أيضا ميولي الذاتية لمجال اللسانيات العربية على غرار التخصصات الأخرى، إضافة إلى شغفي في دراسة هذا الموضوع والتعمق فيه لمعرفة المزيد من الحقائق الخفية عنه.

وقد حاولت من خلال هذه الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات التي طرحت إشكالية البحث الرئيسية والمتمثلة في:

- **ما هي الأسس التي تقوم عليها النظرية اللسانية العربية الحديثة عند تمام حسان؟**

والتي تتفرع عنها إشكالات فرعية تمثلت في الآتي:

- **هل للعرب نظرية لسانية حديثة؟ وهل أسهم تمام حسان في وضع نظرية لسانية حديثة؟**
- **كيف تجلت الأسس اللسانية عند تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة"؟**
- **فيم تتجلى أبرز المظاهر التجديدية في النظرية اللسانية عند تمام حسان؟**

وفي محاولة للإجابة على هذه التساؤلات، اقترح الفرضيات الآتية:

- تتجلى الأسس اللسانية عند تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" في تطبيقه للمنهج الوصفي على اللغة العربية.
- من المفترض أن أبرز المظاهر التجديدية في النظرية اللسانية عند تمام حسان تتمثل في: تطوير آليات البحث اللغوي العربي من خلال تقديم بدائل علمية أخرى لمعالجة قضايا اللغة.

ومن الأهداف المرجوة في هذا البحث إبراز أسس النظرية اللسانية عند تمام حسان، وتحليل المنهجية التي اتبعها في كتابه "مناهج البحث في اللغة"، الكشف عن تطبيق تمام حسان للمفاهيم اللسانية الغربية على التراث العربي، إضافة إلى إبراز مدى إسهامه في تجديد الدرس اللغوي العربي وتطويره.

وللإجابة عن إشكالات البحث المطروحة سابقا، قمتُ بوضع خطة تمثلت في مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة، كانت عبارة عن تمهيد للموضوع وتقديم تصور أولي له، ثم يأتي الفصل الأول نظري جاء بعنوان: "**الإطار النظري والمنهجي للبحث**"، والذي أسعى من خلاله إلى ضبط المفاهيم اللسانية وتحديد المرتكزات النظرية والمنهجية المعتمدة في دراسة فكر تمام

حسان، وقد اندرج تحت هذا الفصل مبحثان معنونين كالآتي: المبحث الأول: "ماهية اللسانيات الغربية والدرس اللساني العربي الحديث"، المبحث الثاني: "الإطار النظري والفكري لجهود تمام حسان اللسانية".

أما الفصل الثاني فقد تناول الجانب التطبيقي للبحث، والذي ورد بعنوان: "**تمام حسان وأسس نظريته اللسانية في كتابه مناهج البحث في اللغة**"، والذي يهدف إلى معرفة الأسس النظرية التي بنى عليها تمام حسان تصوره اللساني في كتابه "مناهج البحث في اللغة"، وقد قسّم بدوره إلى ثلاثة مباحث معنونين كالآتي: المبحث الأول: كتاب "مناهج البحث في اللغة لتمام حسان عرض ودراسة"، المبحث الثاني: "قيمة الكتاب"، أما المبحث الثالث: "أسس النظرية اللسانية العربية الحديثة عند تمام حسان في كتاب "مناهج البحث في اللغة".

وأنهيتُ الدراسة **بخاتمة** بينتُ فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على **المنهج الوصفي** الذي يقوم على آليتي الوصف والتحليل، لكونه يتناسب مع هذا النوع من الدراسات، فهو يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها لأن الوصف هو أساس الدراسات اللغوية، فاعتمدت على هذا المنهج سعيا للوصول إلى إجابات مقنعة للأسئلة المطروحة في هذا البحث.

وتجدر الإشارة إلى وجود دراسات سابقة خاضت في نفس الموضوع واستفاد منها البحث، نذكر أهمها:

- **موقف اللسانيات العربية الحديثة من التراث الكتابة الوصفية – أنموذجا (أطروحة دكتوراه) لأنور طراد، جامعة خنشلة،** والذي تناول فيها جهود اللسانيين العرب المحدثين في قراءتهم للتراث اللغوي والنظري والبدائل التي اقترحوها، والذي من بينهم تمام حسان.

ويتميز هذا البحث عن تلك الدراسة السابقة في كونه يُركز على كتاب "مناهج البحث في اللغة" تحديدا دون غيره من الكتب، والذي يقوم على دراسة أسس النظرية اللسانية عند تمام حسان بشكل عميق وليس مجرد وصف عام، كما ركزت دراستي على الجهود التي بذلها تمام حسان في سبيل إعادة وصف اللغة العربية بمنظور حديث من خلال عرض جهوده في المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي والمعجمي، وهذا ما لم يحظَ بعناية من قبل هذه الدراسة، لذلك حاولت في هذا البحث الإلمام بجميع المستويات اللغوية، وهذا ما يجعل بحثي مختلفا عن تلك الدراسة ويقدم إضافة جديدة.

وقد اعتمدتُ في إعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي خدمت موضوع بحثي، والتي كان من أهمها:

- **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، لحسن خميس سعيد الملخ.**
- **اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان.**
- **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، لفاطمة الهاشمي بكوش.**
- **اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، لمصطفى غلفان.**

ومما لا شك فيه أنه واجهتني عدة صعوبات وعراقيل، والتي يمكنها أن تواجه أي باحث في أثناء إنجازه لبحث وجمعه للمادة العلمية المتعلقة به، والتي من بينها: سعة الموضوع وعمقه وكثرة التفاصيل والشروحات فيه، جعلتني أواجه صعوبة في الإلمام والإحاطة بجوانب الموضوع كله، صعوبة فهم بعض أفكار تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" مما دفعني إلى اللجوء إلى كتب أخرى له من أجل الفهم، قلة الكتب في مكتبة الجامعة إضافة إلى عدم توفر بعضها إلكترونيا.

وفي الأخير أشكر الله تعالى، ثم أشكر كل من ساعدني ومد لي يد العون في إنجاز هذا البحث وخاصة الدكتور "**عبد الحليم معزوز**"، كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان

للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، وكل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو من بعيد.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

الإطار النظري والمنهجي للبحث.

تمهيد:

لم يكن الاهتمام باللغة في الغرب وليد العصر الحديث، بل هو ضارب بجذوره في عمق التاريخ المعرفي الإنساني، حيث بدأت كتأملات فلسفية ومنطقية لدى الإغريق واليونان، تركزت حول "أصل اللغة" (هل هي توفيقية أم اصطلاحية) و"العلاقة بين اللفظ والمعنى". وقد اتسمت هذه المرحلة بكونها دراسة معيارية تهدف إلى ضبط اللغة لا وصفها، وظل هذا التوجيه الفيلولوجي (فقه اللغة) مهيمنا لقرون، ومع مطلع القرن التاسع عشر، شهد الدرس اللغوي الغربي نقطة تحول جوهرية، انتقلت به من التأمل إلى التوثيق مدفوعة باكتشاف السنسكريتية وما تبعها من ظهور اللسانيات المقارنة على يد علماء ك "جريم" و"بوز".

أما الميلاد الحقيقي للسانيات الحديثة كعلم مستقل، فقد تحقق في أوائل القرن العشرين مع أعمال السويسري "فردينان دوسوسير Ferdinand de saussure"، حيث أحدث قطيعة إيستمولوجية بنقله الدرس اللغوي من المعيارية إلى الوصفية، ومن الفيلولوجيا إلى الألسنية، محددا موضوع العلم دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

المبحث الأول: ماهية اللسانيات الغربية والدرس اللساني العربي الحديث:

1- اللسانيات الغربية (نشأتها، مفهومها):

1-1-تاريخ الفكر اللساني:

1-1-1- عند المحدثين:

أ- في القرن الثامن عشر:

يعد القرن الثامن عشر مرحلة انتقالية حاسمة في نشأة اللسانيات الغربية، حيث انتقل الاهتمام من فقه اللغة التقليدي (فيلولوجيا) إلى دراسة اللغات كظاهرة طبيعية وتاريخية. شكلت هذه الحقبة، بفضل اكتشاف اللغة السنسكريتية ومقارنتها باللغات الأوروبية والآسيوية

على يد وليام جونز، التأسيس الفعلي للمنهج التاريخي والمقارن، مما أدى إلى نشأة اللسانيات الحديثة كعلم مستقل.

والعائد إلى الكتب التي تناولت نشأة اللسانيات يجد "بعض المؤرخين يرون أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع "وليام جونز William Jones" الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الإنجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى بما في ذلك اللغة السنسكريتية Sanskrit، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينهما، وأدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي etymological الذي يتوسل به معرفة الصلة بين اللغات، وتطوراتها التاريخية"[1].

"وفي مطلع القرن الثامن عشر كان لعلماء اللغة الفضل في تشكيل فروع تخصصهم في علم اللغة وتوسع إطارها، ومن بين هؤلاء: "جريم Grimm" و"ويتني Whitney" و"ماكس مولر Max Muller"، و"سويت Sweet"، وغيرهم"[2].

"وقد تجلت دراسات هؤلاء العلماء من خلال رجوعهم بالبحث اللغوي إلى الحقب البعيدة من التاريخ، أما فيما يخص الجديد الذي أتى به هؤلاء العلماء الغربيين في بحوثهم فقد تمثل في إتيانهم بأدلة وبراهين مشتقاة من علم الاجتماع"[3].

ومنه يمكن القول إن اللسانيات الغربية مرت بمرحلة تمهيدية تمثلت في الدراسات المقارنة والتاريخية، والتي شكلت الأساس الذي بنيت عليه اللسانيات الحديثة فيما بعد.

ب- في القرن العشرين:

يعتبر القرن العشرين المحطة الحقيقية لنشّأة اللسانيات الغربية الحديثة كعلم مستقل بذاته. فبعد أن كانت الدراسات اللغوية مجرد أداة لخدمة التاريخ أو الفلسفة، جاء هذا القرن ليضع للغة منهجا علميا خاصا وموضوعا محددا، ويعود هذا التحول الجذري إلى الأفكار

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط 1، 2004 م، ص 10.

[2] محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د ط، 2001 م، ص 80.

[3] نفسه، ص 80.

التي طرحها فردينان دوسوسير، الذي أعاد صياغة فهمنا للغة باعتبارها نسقا منظما، مما أعطى لهذا العلم مكانته الحديثة.

"وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري "فردينان دوسوسير (1857- 1913 م) Ferdinand de Saussure"، الملقب بأبي اللسانيات الحديثة، وعلى الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية، فقد كان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جذري في اللسانيات الحديثة، إلا أن الموت قد حال دون نشره، فقام اثنان من تلامذته، وهما "تشارلز بالي Charles Bally" و"ألبرت شيشهيه Albert Sechehaye" بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستعانة بما دونه هؤلاء الطلاب، وما تركه دوسوسير من مذكرات، ونشرها في كتاب بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة cours de linguistique générale)"[1].

ومنه كان هذا الكتاب نقطة الانطلاق الحقيقية للسانيات الغربية الحديثة، فقد أحدث تحولا في طريقة دراسة اللغة، حيث انتقل الباحثون من التركيز على الدراسة التاريخية المقارنة للغات إلى دراسة اللغة باعتبارها نظاما متكاملا من العلاقات بين عناصره، فمن خلال المفاهيم التي وضعها دوسوسير كمفهوم العلامة اللغوية والتمييز بين اللغة والكلام، وضع الأسس النظرية التي انطلقت منها الدراسات البنيوية في الغرب.

بعد الانتشار الواسع لكتاب دوسوسير في مختلف الثقافات الإنسانية فإنه ترجم إلى عدة لغات، "نقل إلى اليابانية سنة 1928 م، وإلى الروسية سنة 1933 م، والإسبانية سنة 1945 م، وإلى الإنجليزية سنة 1959 م، والبولونية سنة 1961 م، والهنغارية والإيطالية سنة 1967 م، أما فيما يخص ترجمته إلى اللغة العربية فنجدها قد برزت في بداية الثمانينات"[2].

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 10.

[2] مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 1987 م، ص 05.

إذا، فتعدد ترجمات كتاب دوسوسير (محاضرات في اللسانيات العامة)، وانتشاره في مختلف اللغات العالمية، يعكس القيمة العلمية الكبرى لأفكار فردينان دوسوسير، حيث أصبح مرجعا أساسيا في تأسيس اللسانيات البنيوية وفي توجيه البحث اللغوي في مختلف الثقافات واللغات.

"وقد ظهرت أفكار وتصورات دوسوسير في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة)، حيث تعد هذا الأفكار تأسيسا للسانيات "فقد كان لها تأثير واسع ومتنوع على حلقة براغ اللسانية، وحلقة كونبهاجن، وفي روسيا على يد "سيرج كارسيفسكي Serge Karcessky"، الذي نشر أفكار سوسير، غداة الثورة، بجامعة موسكو، وفي أمريكا على يد بلومفيلد الذي كتب عرضا عن دروس اللسانيات العامة سنة 1924 م قائلا عن دوسوسير: "لقد أمدنا بالأساس المنهجي لعلم اللغة الإنسانية"[1].

ومنه تعد أفكار فردينان دوسوسير نموذجا معرفيا جديدا في دراسة اللغة، إذ أخذت اللسانيات بفضلها منحى جديدا اعتمادا على الأسس والمنهجية التي قدمها دوسوسير، كما ارتبطت هذه الأفكار ارتباطا وثيقا بنشأة اللسانيات الغربية الحديثة، حيث أسهمت في تحويل دراسة اللغة من مجرد دراسة تاريخية إلى دراسة علمية تقوم على تحليل اللغة بوصفها نظاما من العلامات، وهو ما تجسد في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة)، ومن هذا يمكن لنا أن نصف سوسير بأنه فعلا الأب الحقيقي للسانيات.

"ولقد واكب توجيه دوسوسير اهتمام اللغويين إلى أهمية المنهج التزامني في دراسة اللغة بظهور أحد الإناسيين anthropologistes في أمريكا، وهو "فرانز بواز Franz Boas"، الذي أرسى دعائم المنهج الوصفي في اللغة، لخص بواز منهجه في مقدمة كتابه (دليل اللغات الهندية الأمريكية American Indian languages Hand Book)، وكان له الفضل على كثير من اللسانيين الأمريكيين الذين جاءوا بعده، وقد عني الأمريكيون في

[1] مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير، ص 05.

تلك الحقبة بدراسة لغات السكان الأصليين للقارة الأمريكية التي كانت معرضة للانقراض، واتسم منهجهم في دراسة تلك اللغات بالنظر إليها على أنها أنظمة مستقلة من غيرها"[1].

ومنه فنشأة اللسانيات الغربية في مسارها الأمريكي قد تبلورت بظهور المنهج الوصفي مع "فرانز بواز"، حيث أدت دراسة اللغات الهندية الأمريكية إلى كسر القوالب التقليدية (المركزية اللاتينية)، وإرساء مبدأ دراسة كل لغة كنسق مستقل بذاته، وهو ما شكل الركيزة التطبيقية الكبرى للسانيات الحديثة.

"وقد وجه "ناعوم تشومسكي Naom Chomsky"، وأتباعه نقدا حادا إلى المدرسة السلوكية ذاهبا إلى القول بأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فليس بإمكاننا أن نعرض لكل تركيب لغوي، لأن المتكلمين قادرون على تأليف تركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل، وبذلك بدأ الاهتمام بأسس النظام اللغوي التي تفسر قدرة المتكلم على استخدام عدد غير محدود من الجمل اللغوية اعتمادا على عدد محدود من الأسس والقواعد اللغوية، وهكذا أعاد الاعتبار لبعض وسائل البحث التي استبعدها السلوكيون كالاستبطان، والحدس، إذ بهاتين الوسيلتين يمكن للباحث، والمتكلم السليقي أن يقدر ما حذف من الجملة المنطوقة بالفعل، وأن يكتشفا الفرق بين ما يقال بالفعل، وما يجوز قوله لغة، وبهذا يكون الحدس وسيلة ناجحة يمكن للغوي الاعتماد عليها في الحكم على المادة اللغوية"[2].

بناء على سبق نستنتج أن اللسانيات الغربية قد قطعت مسارا طويلا من التطور، فبينما كان القرن الثامن عشر بمثابة "مرحلة التمهيد" التي انشغلت بالبحث عن الروابط التاريخية وأصول اللغات، جاء القرن العشرون ليحدث قطيعة معرفية حاسمة، نقلت دراسة اللغة من مجرد تصورات فكرية ونظرية إلى رحاب الدراسة العلمية المنهجية، هذا التحول جعل من اللسانيات النموذج الذي احتدت به باقي العلوم الإنسانية، حيث انتقل التركيز من تتبع "تاريخ الكلمات" إلى تحليل "بنية النظام اللغوي" وقوانينه الداخلية، مما أسس لظهور تيارات كبرى غيرت نظرتنا للسان البشري بشكل جذري.

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 10-11.

[2] نفسه، ص 11.

1-2- مفهوم اللسانيات الغربية:

تشكل اللسانيات الغربية الحديثة، بوصفها دراسة علمية موضوعية اللغة، نقطة تحول جوهرية في تاريخ الفكر اللغوي، حيث انتقلت بالدرس اللغوي من التقعيد المعياري إلى الوصف التفسيري للظاهرة اللغوية، ولم يعد مفهوم اللسانيات يقتصر على ملاحظات فردية، بل أضحى علما يدرس اللسان باعتباره نظاما من الألغاز والقوانين الذاتية، كما أرساها فرديناند دوسوسير.

"يعود مصطلح (Linguistics) علم اللسان، والمصطلحات الأوروبية المقابلة (Linguistique) بالفنرسية، و(Linguistics) بالإنجليزية إلى الكلمة اللاتينية (Lingua) والتي تعني اللسان أو اللغة، وقد شاع استعمالها في اللغات الأوروبية في النصف الثاني من القرن التاسع، وتحدد معناها بتقدم علم اللغة في القرن العشرين، ويشير المؤرخ الفرنسي "جورج مونان Georges Mounin" إلى أن أول استعمال لكلمة لسانيات كان سنة 1833 م، أما كلمة لساني فقد استعملها "راينوارد Rainouard" سنة 1816 م في مؤلفة "مختارات من أشعار الجوالة"[1].

وقد عرف فرديناند دوسوسير في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) اللسانيات في قوله: "الدراسة العلمية الموضوعية للغة لذاتها، ومن أجل ذاتها"[2].

إذا، فاللسانيات هي علم يدرس اللغة دراسة علمية دقيقة لفهم خصائصها.

وفي تعريف آخر لها: "اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية في ذاتها، ولذاتها، مكتوبة ومنطوقة كانت، او منطوقة فقط، مع إعطاء الأسبقية لهذه الأخيرة لأنها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فاعلية أدوات البحث اللساني المعاصر(...)، ويهدف هذا العلم أساسا لوصف وتفسير أبنية هذه اللغات واستخراج القواعد

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005 م، ص 7.

[2] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د ط، د ت، ص 49.

العامة المشتركة بينها، والقواعد الخاصة التي تضبطها العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة"[1].

ومنه، اللسانيات علم يهدف إلى فهم طبيعة اللغة الإنسانية وقوانينها، من خلال دراسة علمية موضوعية.

ويعرفها أحمد حساني بقوله: "هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع، فهي دراسة للسان البشري تتميز بالعلمية والموضوعية"[2].

من خلال هذا التعريف، يتضح أن اللسانيات هي دراسة علمية تقوم على الموضوعية لتحليل اللسان، بالاعتماد على الألسنة المستعملة داخل المجتمعات، وتهتم بفهم بنية اللغة ووظيفتها في مختلف السياقات الاجتماعية والثقافية.

وعرفت اللسانيات بأنها: "علم مستقل بذاته يهدف إلى دراسة اللغة الإنسانية دراسة تبتعد عن أشكال الذاتية، والرؤى المعيارية، والنزاعات الإيديولوجية أو الدينية والتي يعتبرها الباحثون سمات بارزة في العلوم اللغوية التقليدية"[3].

"تركز اللسانيات على اللغة الإنسانية بشكل عام، وتتعامل معها كظاهرة طبيعية يمكن إخضاعها للتجربة والملاحظة، فتصف الظواهر اللغوية (صوتا، صرفا، تركيبا ودلالة)، ثم تتعدى الوصف إلى التفسير، وتقديم الفرضيات، بغية الوصول إلى قوانين مطردة، تنطبق على كل اللغات أو جلها"[4].

---

[1] عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، ط 1، 1991 م، ص 11.

[2] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط 2، 2013 م، ص 24.

[3] ينظر: أنور طراد، موقف اللسانيات العربية الحديثة من التراث الكتابة الوصفية–أ نموذجا–، أطروحة مقدمة لاستكمال شهادة الدكتوراه LMD في اللغة والأدب العربي تخصص اللسانيات العربية وقضايا اللغة العربية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، 2020/2019 م، ص 9.

[4] ينظر: نفسه، ص 9.

ومنه نستنتج أن اللسانيات علم مستقل يدرس اللغة الإنسانية دراسية علمية دقيقة، اعتمادا على الملاحظة والتحليل والتفسير، بهدف فهم الظواهر اللغوية والوصول إلى قوانين عامة تنظمها.

ويلخص دوسوسير مهام اللسانيات في ثلاثة أمور: "أولا دراسة تاريخ اللغات لمعرفة أصولها، ثانيا استخراج القوانين العامة التي تحكم اللغة، وأخيرا تحديد موضوع اللغة وماهيتها"[1]. وبذلك تصبح اللسانيات علما منظما يساعد على فهم كيف تعمل اللغة وتتطور عبر الزمن.

وقد ترجم مصطلح Linguistique بالفرنسية و Linguistics بالإنجليزية إلى: "اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللسان، علم اللسان البشري، الألسنيات، والألسنية، وغيرها من التسميات الأخرى"[2].

بناء على ما سبق، نستنتج أن اللسانيات من العلوم المهمة التي تهتم بدراسة اللغة من جميع جوانبها، بهدف فهم نظامها وقوانينها وتطورها، مما يجعل دراسة اللغة علمية دقيقة منظمة.

[1] ينظر: دوسوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح قرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، د ط، 1985 م، ص 24.

[2] ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د ط، د ت، ص 72.

2- الدرس اللساني العربي الحديث (نشأته ومفهومه):

2-1-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:

يعد الدرس اللساني العربي الحديث ثمرة تحول منهجي ومعرفي عرفه الدرس اللغوي العربي في سياق احتكاكه بالفكر اللساني الغربي، فقد انتقل البحث في اللغة من طابعه المعياري الذي طبع جهود النحاة القدامى إلى منظور وصفي علمي يستهدف دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، على وفق أسس إيستمولوجية جديدة.

"ولقد اختلفت الآراء في تحديد البدايات الأولى التي ساعدت بدورها في نقل الفكر اللساني بطابعه الغربي إلى ساحة التفكير اللغوي العربي، لكن الشيء الأكيد أنها تعود إلى بداية الاتصال بالحضارات والثقافات الغربية في العصر الحديث"[1].

ومنه فالدرس اللساني العربي الحديث لم يظهر فجأة، بل جاء نتيجة اتصال الفكر العربي بالدراسات اللسانية الغربية، حيث ساهمت الترجمات والاطلاع على المناهج الحديثة في نقل مفاهيم علم اللسانيات إلى الباحثين العرب، وقد ساعد هذا الاتصال العرب على تطوير أساليب جديدة لدراسة اللغة بدل الاعتماد على الطرق التقليدية فقط.

"إن تحديد لحظة النشأة، فيما يتعلق بالدرس اللساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها وملابساتها، من حيث ارتباطها بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث، ابتداء مما عُرف بـ (عصر النهضة العربية)، أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التداخل الاستعماري في البلاد العربية"[2].

وعليه، فإن تطور الدرس اللساني العربي الحديث كان نتيجة حتمية للتحولات الفكرية والثقافية التي عرفها العالم العربي، حيث فرض الاحتكاك بالحضارة الغربية ضرورة تجديد طرق دراسة اللغة وتبني مناهج علمية حديثة.

---

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، القاهرة، ط 1، 2004 م، ص 12.

[2] نفسه، ص 14.

ولقد تطرق حافظ إسماعيلي علوي ومصطفى غلفان ثلاث محطات تاريخية والتي كان لها الأثر البارز في انفتاح الثقافة العربية على الدرس اللساني الغربي، وتتمثل فيما يلي:

- النهضة الفكرية العربية الحديثة، وما رافقها.
- المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية.
- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث.

ولئن اختلفت ملابسات التلقي تلك، فإن بينها وشائج قربى تمكننا من الكشف عن المناخ المعرفي العام لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية"[1].

2-1-1- النهضة الفكرية العربية:

مثلت النهضة الفكرية العربية مرحلة تاريخية مفصلية في تطور المجتمع العربي الحديث، إذ شهد العالم العربي منذ القرن التاسع عشر تحولاً عميقاً في أنماط التفكير والمعرفة، انتقل فيه من الجمود الفكري والتقليد إلى التجديد والانفتاح على العلوم الحديثة، وقد ارتبطت هذه النهضة بوعي جديد بضرورة الإصلاح الثقافي والعلمي لمواكبة التطور العالمي، فكانت بداية تشكل الفكر العربي الحديث في مختلف المجالات.

"تعد حملة "نابليون بونابرت" على مصر (1798م – 1801م) مرحلة أولى من مراحل التلاقي بين الثقافتين العربية والغربية، وهي تعد بداية التخلص من الاستبداد العثماني الذي كان حاجزا أمام تطور اللغة العربية، فأصيبت علوم اللغة في هذا العصر بركود وجماد حتى وُصفت بعصر الركود اللغوي"[2].

"بقدر ما كان لهذه الحملة سلبيات على المجتمع العربي عامة والمصري خاصة كان لها أيضا إيجابيات خصوصاً من الناحية الثقافية التي انتعشت بانتشار الترجمة، وإنشاء الجرائد التي بشرت بنهضة عربية بدأت في مصر على يد "محمد علي" (1769م –

[1] ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط 1، 2009 م، ص 20.

[2] ينظر: نفسه، ص 20–21.

1849م)، وقد كان لهذه النهضة أبعاد مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية، مما أدى إلى تعزيز حقل الثقافة العربية بالعديد من العلوم والمعارف الجديدة وإعادة إحيائها مجدداً كالطب والطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية، فرافق ذلك إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المتخصصة في مجالات المعرفة المتعددة، كما جيء بالمطابع وأُنشئت المجلات والصحف وطُبعت الكتب، ومع اتساع هذه الحركة النهضوية وانتشار تأثيرها في كل مجالات الحياة، تأثرت اللغة أيضاً كونها عنصراً فعالاً في كل نهضة شاملة وحقيقية لأنها تمثل أساس بناء الثقافة والمجتمع[1]، فكان عماد ذلك ترجمة الكتب الأوروبية في مختلف العلوم إلى اللغة العربية، وهذا بتشجيع من محمد علي، وذلك بطبع هذه الكتب على نفقة الدولة في مطبعة البولاق"[2].

ومنه يمكن القول إن بداية تشكل الفكر العربي الحديث كانت نتاجاً لتفاعل عدة عوامل تعليمية وثقافية وسياسية، ساهمت مجتمعة في إرساء أسس ثقافة عربية معاصرة ومتجددة، وأن التحولات التي عرفها المجتمع العربي في هذه المرحلة لم تكن مجرد تغيرات ظاهرية، بل مثلت بداية وعي حضاري جديد، حيث أصبح العلم والمعرفة وسيلة أساسية لبناء مجتمع أكثر تطورا، وهو ما يبرز الدور المحوري للتعليم ووسائل النشر في صناعة النهضة الفكرية والثقافية.

"لقد شكل القرن التاسع عشر بالفعل منعطفاً حاسماً في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعاً، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب، الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري"[3].

ومنه فالتطورات الغربية والصدمة الاستعمارية أرغمت الفكر العربي الحديث على مواجهة واقعه وإعادة تقييم نفسه، مما جعل الإصلاح والتجديد ضرورة حتمية وليس خياراً.

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط 1، 2009 م، ص 7.

[2] ينظر: عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ج 1، ط 8، 1973 م، ص 86.

[3] فاطة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 14.

"وانقسم الدرس العربي الحديث وسط هذا الوعي اللغوي إلى قطبين متنافرين هما: قسم حاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته القديمة نفسها، أو بصيغة معدلة تعديلاً جزئياً، وقسم يحاول أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته"[1].

وبناء على ما سبق يمكن القول إن النهضة الفكرية العربية لم تكن مجرد حركة أدبية أو تعليمية، بل كانت مشروعاً حضارياً شاملاً هدف إلى إعادة بناء الإنسان فكريا وثقافيا، وقد شكلت الأساس الذي انطلقت منه مراحل لاحقة، مثل المرحلة الاستشراقية ثم إرهاصات تشكل الخطاب اللساني العربي الحديث، وصولا إلى نشأة اللسانيات العربية الحديثة بوصفها علماً قائماً بذاته.

2-1-2- المرحلة الاستشراقية:

مثلت المرحلة الاستشراقية في الدرس اللساني الحديث منعطفاً حاسماً، حيث لعب المستشرقون دورا جوهريا في تأسيس اللسانيات العربية الحديثة عبر نقل المناهج الغربية (التاريخية، والوصفية، والمقارنة) إلى الدرس العربي، وتحقيق المخطوطات القديمة، ودراسة اللهجات، وتاريخ الأصوات العربية؛ فقد ركزوا على تطور اللغة العربية وهيكلتها، مقدمين رؤى نقدية ووصفية، مما ساعد في تحويل الدرس اللغوي من النحو المعياري التقليدي إلى الوصف العلمي الحديث.

"كانت الجامعة المصرية (1907م) محل استقطاب للباحثين اللغويين المستشرقين، فقد قامت باستقدام مجموعة من المستشرقين للتدريس في قسم اللغة العربية وتدريس اللسانيات، من أمثال: "برجستراشر"Bergsreasser ، و"جويدي" اللاتيني، و"ليتمان" اللاتيني وغيرهم، فكانت الفرصة مواتية بشكل أكبر للاطلاع على مبادئ علم اللغة بمفهومه الجديد، وهي الدعوة التي برزت في أغلب كتابات المستشرقين، كما يظهر في كتاب

[1] ينظر: فاطة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 14.

"برجستراشر" (التطور اللغوي للغة العربية) الذي ضم بين دفتيه مجموعة من الإشارات التي تنبه المتلقي إلى الفائدة المتوخاة من دراسة علم اللغة"[1].

ومن خلال هذا يتضح أن المستشرقين ساهموا بشكل كبير في إثراء الدراسات اللغوية العربية، حيث قدموا رؤى وأدوات تحليلية جديدة ساعدت الباحثين العرب على التعامل مع القضايا اللغوية بطريقة أعمق. وقد مهدت هذه الجهود لمرحلة بحثية متجددة أعادت النظر في جوانب مهمة من اللغة العربية وأساليب دراستها.

وكان الهدف من بعث المستشرقين هو التعرف على التراث العربي واللغة العربية بعمق، ودراستها بطريقة منظمة وعلمية، وإعادة تقديم المعارف القديمة بصورة أكاديمية تسهم في فهم أعمق للثقافة العربية.

2-1-3- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني العربي الحديث:

عرفت الدراسات اللغوية العربية تطورا عبر مراحل متعددة، ومع التحولات الفكرية والعلمية في العصر الحديث وازدياد الاحتكاك بالثقافة الغربية، بدأت تظهر إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث، وقد شكلت هذه المرحلة نقطة تحول مهمة، إذ بدأ الباحثون العرب يستفيدون من مناهج اللسانيات الحديثة ويعيدون قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء مفاهيم علمية جديدة، مما أسهم في ظهور إرهاصات تشكل خطاب لساني حديث يسعى إلى الجمع بين الأصالة التراثية والمعاصرة المنهجية.

"شهدت إرهاصات تشكل الخطاب اللساني العربي الحديث تأثرا واضحا بالفكر اللغوي الغربي، تجلى أساسا في تبني منهجين رئيسيين هما: المنهج التاريخي المقارن والمنهج الوصفي، وقد ظهر هذا التأثر بجلاء في كتابات عدد من رواد النهضة الفكرية واللغوية، مثل رفاعة الطهطاوي، وإبراهيم اليازجي، وجرجي زيدان، الذين أسهمت أعمالهم إسهاماً كبيراً في إدخال هذه المناهج الغربية إلى ساحة التفكير اللغوي العربي الحديث، وجاء ذلك نتيجة

[1] ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص 32.

احتكاكهم المباشر بالثقافة الأوروبية، سواء عبر الدراسة في الجامعات الأوروبية أو التخصص في اللسانيات أو أحد فروعها، حيث عادوا إلى أوطانهم حاملين لواء التجديد اللغوي، وساعين إلى تحديث الدرس اللغوي العربي وفق رؤى علمية حديثة"[1].

"وقد ظهرت ملامح للاتجاه التاريخي المقارن مع اليازجي عند إلقائه محاضرة سنة 1881م بعنوان "أصل اللغات السامية" ركز فيها على تصنيف اللغات بحسب قرابتها، ويظهر تأثر الطهطاوي في محاولته التمييز بين اللغة العربية واللغة الفرنسية وغيرها من اللغات"[2].

"كما قد برزت تجليات المنهج التاريخي المقارن، بشكل واضح عند جرجي زيدان في كتابه (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية)، إذ تجلى الاتجاه المقارن عنده من خلال مقارنته بين العربية والعبرانية ولغات أخرى من جهة الألفاظ، كما أنه لم يكتفِ بالإشارة إلى تشابه اللغات أو اختلافها بل تعرض كذلك لأسباب ذلك"[3].

وعليه يمكن القول إن الدرس اللغوي العربي الحديث تأثر بالمنهج التاريخي المقارن، حيث أصبح العلماء المحدثون يدرسون اللغة العربية دراسة علمية تقوم على المقارنة بينها وبين اللغات السامية الأخرى، للكشف أصلها وبيان صلتها بها مما يعكس تطور الدرس اللغوي العربي وتأثره باللسانيات الحديثة.

"أما المنهج الوصفي فقد ظهر بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية إلى أوطانهم، فقد كان للجامعة المصرية السبق في الاتصال بالدرس اللساني الحديث منذ مطلع الأربعينيات، ويعود فضل هذا الاتصال لجون روبرت فيرث J.R, Firth (1980-1960 م)، أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي (1944 و1960م)[4]، ومن بين أولئك الطلبة آنذاك "إبراهيم أنيس" (1906 - 1975م)، وقد برز هذا الاتجاه وساد

[1] ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 34.

[2] ينظر: نفسه، ص ص 34-35.

[3] نفسه، ص ص 36-37.

[4] سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب، القاهرة، ط 1، 2004 م، ص 20.

أكثر مع جهود تلامذته وجهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها التي تخرج منها، وكان من أبرز هؤلاء: "عبد الرحمن أيوب"، "تمام حسان"، "كمال بشر"، "محمود السعران"[1]...

إذا كانت هذه المراحل التي ساهمت في تأسيس وبناء اللسانيات العربية الحديثة كما هي عليه الآن، فالنهضة الفكرية العربية أعادت اهتمام العرب بتراثهم ولغتهم وسعت إلى إحيائه وإعادة بعثه من جديد، بينما قدمت الدراسات الاستشراقية الغربية أدوات تحليلية ومنهجيات علمية جديدة ساعدت على دراسة اللغة بشكل أكثر دقة ومنهجية، إلى جانب ذلك، مثلت إرهاصات الخطاب اللساني الأساس المنهجي والفكري الذي مهد لتأسيس الدراسات اللسانية العربية الحديثة، بما جمع بين الأصالة العربية والانفتاح على الجديد.

2-2-مفهوم اللسانيات العربية:

شهدت الدراسات اللغوية في العصر الحديث تحولات منهجية عميقة أدت إلى ظهور اتجاه علمي يعنى بدراسة اللغة دراسة موضوعية قائمة على الوصف والتحليل، وهو ما عرف بـ "علم اللسانيات"، وفي هذا السياق برزت اللسانيات العربية بوصفها مجالاً معرفياً يسعى إلى تطبيق المناهج اللسانية الحديثة على اللغة العربية، قصد فهم بنيتها الداخلية وآليات اشتغالها في الاستعمال اللغوي الواقعي بعيدا عن الأحكام المعيارية التي طبعت الدراسات النحوية التقليدية.

فمصطلح اللسانيات العربية يتكون من كلمتين: "اللسانيات" و"العربية"، فاللسانيات هي ترجمة لمصطلح علم اللسانيات، ويقصد به العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية وصفية من حيث بنيتها وأصواتها وقواعدها ودلالاتها واستعمالها، أما العربية فهي نسبة إلى اللغة العربية، أي أن مجال الدراسة والتطبيق في هذا العلم هو اللغة العربية بمختلف مستوياتها واستعمالاتها، ومن هذا يتبين أن مصطلح اللسانيات العربية يعني دراسة اللغة العربية وفق المناهج والنظريات اللسانية الحديثة.

[1] سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، ص 44.

وقد عرف عبد الرحمن الحاج صالح اللسانيات العربية في قوله: "اللسانيات العربية هي العلم الذي يدرس اللسان العربي دراسة علمية موضوعية، من حيث الوضع والاستعمال، والألفاظ ومعانيها في كل من الوضع والاستعمال دون الاقتصار على أحدهما وترك الآخر أو الخلط بينهما، وإنما لكل منهما مقتضياته وخصوصياته"[1]. أي أن اللسانيات العربية هي الدراسة العلمية الموضوعية للغة مع الأخذ بعين الاعتبار كيفية وضع الكلمات (الوضع) وكيفية استخدامها فعليا (الاستعمال)، إذ يشمل هذا العلم دراسة الكلمات ومعانيها وضرورة دراسة كلا الجانبين (الوضع والاستعمال) معا، دون إهمال أحدهما أو الخلط بينهما، لأن لكل واحد منهما خصائصه وقواعده الخاصة التي تتطلب دراسة مستقلة ومتعمقة.

أما مصطفى غلفان فقد عرف اللسانيات العربية في قوله: "نقصد باللسانيات العربية ما هو موجود من تصور عربي للظاهرة اللغوية، فهدفها الاشتغال باللغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو الحديث أو نسقها الوسيط، وكذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللغة"[2].

فمن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن اللسانيات العربية تعني دراسة اللغة العربية دراسة علمية بتحليل أصواتها وكلماتها وتراكيبها، وكيفية استعمالها في التواصل والتعبير عن الفكر.

ويوجد من حدد مفهوم اللسانيات العربية بأنها "العلم اللغوي الذي كتبه وأنجزه اللغويون العرب المعاصرون، فما أنجزه هؤلاء الباحثون العرب من تأمل لساني وتفكير وكتابة يعد لسانيات عربية، ولكن بشرط أن يكون موضوع هذا العلم أو البحث اللغوي هو اللغة العربية، أو أجزاء منها"[3]. أي أن اللسانيات العربية هي أي دراسة أو تفكير أو كتابة حديثة حول اللغة العربية يقوم بها خبراء لغة عرب معاصرون، وتستخدم من قبل الباحثين العرب للإشارة إلى الدراسات والكتابات الحديثة التي تتناول مناهج تدريس وتحليل اللغة العربية.

---

[1] بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتاب "عبد الرحمان الحاج صالح" اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، دط، 2021 م، ص 117.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، د ط، د ت، ص 35.

[3] بشير إبرير، نفسه، ص ص 107-108.

"تعد اللسانيات العربية إحدى الحقول المعرفية التي لها مفاهيمها التي تميزها عن غيرها من الحقول المعرفية الأخرى، حيث تعرف على أنها العلم الذي يدرس اللغة العربية دراسة علمية موضوعية باتباع الطرائق المنهجية والانطلاق والأسس الموضوعية"[1].

ومنه فاللسانيات العربية فرع من فروع المعرفة تدرس اللغة العربية دراسة علمية منظمة تعتمد على المناهج والأسس النظرية والمنهجية مثلها مثل باقي العلوم المعرفية.

"وقد استعملت مصطلحات أخرى بموازاة مع مصطلح اللسانيات العربية، لكنها ليست إلا مقتبسة منه، على الرغم من الاختلاف الدلالي بينها إذا رمنا التدقيق والتحري، ومنها الدرس اللساني العربي الحديث، والخطاب اللساني العربي، والبحث اللساني العربي"[2].

بناء على ما سبق نصل إلى تعريف دقيق للسانيات العربية وهو أن اللسانيات العربية هي الدراسة العلمية الوصفية للغة العربية (نظاما، بنية، أصواتاً ودلالة) باستخدام مناهج وأدوات علم اللغة الحديث، تهدف إلى تحليل مستويات اللغة العربية الفصيحة ولهجاتها، وفهم القوانين الداخلية التي تحكمها، مع محاولة التوفيق بين التراث النحوي العربي والنظريات اللسانية المعاصرة. ويرى بعض الباحثين أن مصطلح اللسانيات العربية يعبر عن الأبحاث اللسانية العربية وفق المناهج والنظريات اللسانية الحديثة.

[1] سعد عمر، زينة قرفة، قراءة نقدية للسانيات العربية الحديثة من خلال كتاب اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية لمصطفى غلفان، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج 7، ع 2، جوان 2023، ص 811.

[2] مبروك بركات، النقد اللساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النحوية النقدية الحديثة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-2017 م، ص 78.

3- أهم الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة:

شهدت البيئة الفكرية العربية ظهور عدد من الاتجاهات اللسانية التي تبناها بعض الباحثين العرب بسبب التغيرات التي عرفها الدرس اللغوي العربي خاصة مع تزايد احتكاك الطلبة العرب بالجامعات الأوروبية والأمريكية، وقد أدى هذا التواصل إلى تأثرهم بالمناهج اللسانية الغربية، فانعكس ذلك في أبحاثهم ودراساتهم التي حاولوا من خلالها تطبيق هذه النظريات على اللغة العربية، كما ساهمت هذه الجهود في تطوير البحث اللساني العربي، حيث استفاد الباحثون من مختلف النظريات اللغوية التي ظهرت عبر مراحل متعددة، وتأثروا بها، مما ساعد على إثراء الدراسات اللسانية العربية وتوسيع آفاقها، ويمكن حصر هذه الاتجاهات اللسانية فيما يأتي:

3-1-الاتجاه الوصفي التقريري:

"يعتبر من المناهج الأولى التي شقت طريقها في الثقافة العربية، إذ بدأت بوادره في العالم العربي بعد أن عاد الموفدون المصريون الذين درسوا في جامعة لندن إلى أوطانهم حاملين الأفكار اللسانية الغربية من أجل تطبيق مبادئها على اللغة العربية متبعين في ذلك نهج الدراسات اللغوية الغربية، وكان من بين العائدين من تخصصوا في اللسانيات أو أحد فروعها، ومن تتلمذوا على يد اللغوي "فيرث"[1]. أي أنهم تشبعوا بالمبادئ الوصفية التي ساعدتهم على تأليف وإنتاج الكتب النظرية في الاتجاه الوصفي التقريري.

ويعتمد أصحاب هذا الاتجاه على "المنهج البنيوي الوصفي التقريري في دراسة النحو دراسة شكلية تستبعد منه نظرية العامل والتقدير، فقد كان اعتبار دراسة اللغة دراسة شكلية خارجية هي المنهج الأسلم في وصفها نحويا، صرفيا وصوتيا، لذلك ينفرون من التحليل القائم على التأويل والتقدير، والمقايسة العقلية لا الشكلية بين ظاهرتين أو حكمين، لأن العلة

[1] ينظر: حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص 42.

المقبولة عندهم تلخصها مقولة: "هكذا نطقت العرب"[1]. ويستند أصحاب هذا الاتجاه إلى أفكار المنهج البنيوي الغربي (الوصفي) ينهلون منها، ويدرسون النتاج اللغوي العربي في ضوئها"[2].

بين هذا الاتجاه حرصه على دراسة النحو اعتماداً على الوصف المباشر للاستعمال اللغوي ورفض التأويل والتقدير العقلي، سعيا إلى تحقيق الموضوعية في التحليل، غير أن هذا التوجه قد يحد من تفسير الظواهر النحوية، والكشف عن عللها العميقة.

"وقد تبناه أكثر الباحثين العرب الذين كان لهم الأثر البارز في صياغة الخطاب اللساني العربي كإبراهيم أنيس في كتابه: "من أسرار البلاغة"، وتمام حسان في كتابه: "اللغة بين المعيارية والوصفية"، وعبد الرحمن أيوب في كتابه: "دراسات نقدية في النحو".

ويقوم الأسلوب الوصفي على النظر والتحليل، ولهذا فلا توصف من حيث المبدأ بالعناد، أو الصلاح، وإنما ينظر في تطبيقها، فإن كان تطبيقها مناسبا للمسألة كانت أسلوبا ناجحا في دراستها، وإن كان في تطبيقها هدر لبعض العناصر اللغوية، كانت أسلوبا غير ناجح في دراسة المسألة، مع الإقرار بأن معيار النجاح أو عدمه أمر نسبي يتفاوت فيه الباحثون"[3].

وبالتالي فالمنهج الوصفي هو أداة تحليلية وليس حكما أخلاقيا، فنجاحه أو فشله يعتمد على مدى ملاءمته لتطبيق المسألة المدروسة، ويبرز أهمية التطبيق العملي في تحديد كفاءة المنهج، مع الإقرار بأن تقييمه نسبي ويختلف بين الباحثين، هذا ويعكس وعيا علميا مرنا، يربط بين اختيار الأسلوب وفاعليته في الدراسة دون إطلاق أحكام مسبقة على المنهج ذاته.

---

[1] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط 1، 2001 م، ص ص 224-225.

[2] مبروك بركات، المنهج اللساني والنقدي عند تمام حسان – دراسة تحليلية – مجلة الخليل في علوم اللسان، مج 3، ع 1، سبتمبر 2023 م، ص 10.

[3] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نفسه، ص ص 225-227.

"إن اللسانيين العرب الذين تبنوا هذا الاتجاه قد انساقوا وراء إجراءاته انسياقاً جعلهم يرفضون الدراسات اللغوية العربية القديمة، خاصة النحو بنقده وإظهار عيوبه، ورفض الكثير من نتائجه خاصة ظاهرة التعليل، والسبب في ذلك يعود إلى تأثرهم بالوصفيين الأوروبيين، إذ أنهم وجدوا فيما ثبت من نقد الأوروبيين لتراثهم النحوي ينسحب على التراث النحوي العربي، كما صح عندهم أن التراث النحوي العربي يتضمن العيوب نفسها التي تضمنها التفكير النحوي الأوروبي القديم، ولم يتخذ هذا المنطلق في عمل الوصفيين العرب شكل الافتراض بل كان حاضرا لديهم حضور البديهية، فكان بذلك منطلق كل دراساتهم"[1].

ومنه يمكن القول إن اللسانيين العرب سعوا إلى تجديد الدرس اللغوي العربي وتحديثه بالاعتماد على مناهج علمية حديثة، مبتعدين عن النظرة التقليدية للتراث النحوي.

"وقد شهدت بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وخاصة العقد السادس والسابع منه هجوما من بعض الباحثين على جوانب من النحو العربي بتأثير تبني معظمهم للمنهج البنيوي الوصفي، مثل الدكتور عبد الرحمن أيوب في كتابه: "دراسات نقدية في النحو العربي" الذي نشر لأول مرة سنة 1957م، والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه: "الفعل: زمانه وأبنيته" الذي نشره لأول مرة سنة 1966م"[2]...

ومنه فالنحو العربي لم يعد ثابتا كما كان سابقا بل أصبح موضوع نقد ومراجعة من قبل الباحثين، بهدف تجديده وتطويره بما يتوافق مع المناهج اللسانية الحديثة، مثل المنهج البنيوي الوصفي، هذا يعكس وعيا متزايدا بأهمية الدراسة العلمية للغة وعدم الاكتفاء بالموروث التقليدي فقط.

وحين انتقل المنهج الوصفي إلى الدرس العربي بعد انفصال أساتذة وباحثين به في الغرب، بدأت هذه الانتقادات التي أخذها الوصفيون على النحو التقليدي الأوروبي

[1] حافظ اسماعيلي علوي، النحو العربي واللسانيات الوصفية، مجلة فكر ونقد، ع 72، 2005 م، ص 54.

[2] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 227.

تظهر في معظم المؤلفات الحديثة التي تعرض للنحو العربي، وقد لخصها عبده الراجحي فيما يأتي[1]:

1- أن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى، وأن هذا التأثر صار طاغيا في القرون المتأخرة، وقد أدى هذا إلى يكون النحو العربي "صوريا" وليس "واقعيا"، ومن ثم اهتم بالتقليل والتقدير والتأويل، ولم يركز درسه على الاستعمال اللغوي "كما هو".

2- أن النحو العربي لم يقعد للعربية كما يتحدثها أصحابها وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام هو في الأغلب شعر أو مثال أو نص قرآني، أي أنه لم يوسع درسه ليشمل اللغة التي يستعملها الناس في شؤون الحياة، وإنما قصره على درس اللغة الأدبية، ومن ثم كان توجههم إلى النصوص الأدبية – والشعرية منها خاصة – لاستخلاص القوانين التي تدور عليها العربية التي نزل بها القرآن الكريم وهذا أمر ضروري لفهم طبيعة النحو العربي.

3- أن النحو العربي مع تحديده لمستوى اللغة التي يقعدها حدد أيضا بيئة مكانية وزمانية لهذه اللغة، فهو لم يسمح بالتقعيد إلا على اللغة المستعملة في بوادي نجد والحجاز وتهامة، وهذا التحديد للمكان صحبه تحديد آخر للزمان، فحددوا عصر الاستشهاد بآخر العصر الأموي، وهذا التحديد الزماني قد يكون سبباً أيضا في امتناع معظم النحاة عن الاستشهاد "بالحديث" لجواز روايته بالمعنى، ولكثرة الرواة "الأعاجم" بين المحدثين، ويقرر الوصفيون أن هذا الأصل من أصول النحو العربي جعله نحوا لا يمثل العربية وإنما يمثل جانبا واحدا منها، فهو لا يصور هذه العربية التي حددوها مكانا وزمانا.

4- أن النحو العربي لم يميز حدودا واضحة "لمستويات التحليل اللغوي" وإنما اختلطت فيه هذه المستويات اختلاطاً شديدا.

[1] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1979 م، ص ص 48-52.

"إن هذه الانتقادات اعتبرت نقاط منعطف في تاريخ الدراسات اللغوية، مما أدى إلى أبعاد المنهج التاريخي عن دراستها واهتمامها"[1].

ومنه فالاتجاه الوصفي التقريري يعد من أبرز المناهج التي أسهمت في تطوير الدرس اللساني العربي الحديث، إذ يقوم على دراسة اللغة العربية من خلال وصف ظواهرها وصفا علميا موضوعيا، هذا ونجد أن الوصفيين تبنوا المنهج الوصفي الحديث في دراسة اللغة ونقدوا النحاة العرب، وهذا النقد ناتج عن رغبتهم في الانتماء إلى علم اللغة الوصفي بالدرجة الأولى.

3-2-الاتجاه التأصيلي:

المنهج التأصيلي اتجاه علمي يسعى إلى تأصيل المفاهيم اللسانية الحديثة داخل التراث اللغوي العربي، أي البحث عن جذورها وأصولها في أعمال علماء العربية القدامى، بدل اعتبارها مستوحاة بالكامل من اللسانيات الغربية.

"ينتهج أصحاب الاتجاه التأصيلي في سعيهم لتأصيل جوانب من نظرية النحو العربي منهجا تقابليا يتسع عند بعضهم للمقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي، وجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث كما في بعض أعمال الدكتور نهاد الموسى، وقد يضيق عند بعض أصحاب الاتجاه التأصيلي فيصير مقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي، وجوانب من منهج لغوي حديث كالمنهج التحويلي التوليدي في أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، والدكتور عبد القادر المهيري، وبعض أعمال الدكتور ميشال زكريا"[2].

ومنه فأصحاب الاتجاه التأصيلي في النحو العربي لا يقتصرون على دراسة القواعد التقليدية فقط، بل يستخدمون المقارنة مع النظريات الحديثة لتوسيع فهمهم، فبعض الباحثين يفتحون المقارنة على نطاق واسع، ما يمنحهم رؤية شاملة للنحو العربي وعلاقته باللغويات الحديثة، بينما يركز آخرون على منهج واحد محدد مثل التحويلي التوليدي، ما يعطي تحليلا

[1] حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 226.

[2] حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ص 241-242.

دقيقا ومركزا، فمن هذا يظهر أن التأصيل الناجح يعتمد على التوازن بين الحفاظ على أصالة اللغة والانفتاح على التطورات العلمية الحديثة.

"وقد انصب جل اهتمام نهاد الموسى حول البحث عن نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، وذلك ظاهر في قوله: "أن الدرس العربية من الجانب العربي وحده يظل منقوصا، وأنه لا بد في هذه المرحلة من استئناف النظر أن نتبصر فيما بلغه الدرس اللغوي الحديث من آفاق، لأنه يسعف في تجديد إحساسنا بالنحو العربي في مفهوماته ومنطلقاته، وأبعاده بعد طول إلف به في لغته الخاصة، ومصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي"[1].

"وقد دعا نهاد الموسى إلى نفي العلل والتأويلات والخلافات إلى فرز القواعد التي تصف الظواهر في مادة اللغة فحسب، كما أنه أخذ بعين الاعتبار بنظرية التعليل في تقسيمه للنحو العربي إلى ثلاث مستويات هي: مستوى تقرير الأحكام، ثم تعليل الأحكام تعليلا تناظريا داخليا، ثم تعليل الأحكام تعليلا نظريا"[2]. أي يبدأ بتحليل الحكم بشكل عام، ثم ينتقل إلى التعمق داخلياً للكشف عن مكوناتها، وفي الأخير يقوم بتحليل أدق يعتمد على التفكير والنظر، وبهذا المنهج يسعى إلى فهم اللغة فهما علميا قائما على التحليل.

"كما يعد عبد الرحمن الحاج صالح أيضا من أبرز ممثلي الاتجاه التأصيلي والذي كان مؤمنا بوجود نظرية في النحو العربي الأصيل، وهذه النظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها التي تمثلت فيما تركه لنا أمثال الخليل وسيبويه ومن تلاهما"[3]. ويتضح ذلك بإعادة قراءة التراث ليس على ضوء النظريات الحديثة فقط، وإنما بدراسة إيستمولوجية (معرفية) دقيقة لمفاهيم النحاة وتصوراتهم وطريقة تحليلهم، وبدون إسقاط أي تصور آخر لتمور النحاة العرب المتأخرين أو تصور الغربيين لها"[4].

---

[1] حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 242.

[2] نفسه، ص ص 246-247.

[3] نفسه، ص 247.

[4] عبد الرحمان الحاج صالح، منطلق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012 م، ص 39.

"كما قام عبد الرحمن الحاج صالح ببرهنة دقة النظرية النحوية عند النحاة المتقدمين بطريقتين هما:

- **الأولى:** تتبع تاريخ علم اللسان من أقدم الإشارات التاريخية له حتى العصر الحديث ورصد التطور النظري المنهجي في كل عصر.
- **الثانية:** تحديد الأصول والأنظار العلمية التي بنى عليها نحاة العربية نظرية النحو العربي، تلك الأنظار التي توصل إليها علم اللسان الحديث ولاسيما في المدرسة التحويلية"[1].

ومنه فإن عبد الرحمن الحاج صالح قد جمع بين الحداثة والأصالة في منهجه، فقد استخدم الماضي كدليل قاطع على جذور وأصالة النحو العربي، بينما اعتمد على الحاضر كبرهان على توافق وتلاقي آراء النحاة المعاصرين في بناء قواعد النحو العربي.

"ومن الأنظار التي أكدها علم اللسان الحديث القياس، وهو إجراء رياضي يحكم تحويلات الفرع إلى الأصل بعلة، وهذه العلة مسوغ خارجي ليس جزءاً من البنية اللغوية.

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن هذه الأنظار من منطلقات النحاة الأوائل كالخليل وسيبويه في الدرس النحوي، وهي أطوع نظرية في الصياغة الرياضية الحاسوبية للنحو العربي، وتتجاوز كل النظريات اللسانية الوصفية الحديثة وتلتقي بالنظرية التوليدية التحويلية"[2].

سعى أنصار الاتجاه التأصيلي بالرجوع إلى التراث العربي القديم عبر قراءة التراث قراءة جديدة وفق المناهج اللسانية الحديثة أو دراسته دراسة علمية حديثة. وقد سعوا من خلال ذلك إلى مقارنة نتائج الدرس اللساني الغربي المعاصر بمفاهيم النحاة العرب القدامى، لإظهار عمق وفكرية هذا التراث. وفي هذا الإطار قدم عبد الرحمن الحاج صالح رؤيته

[1] حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص 249.
[2] نفسه، ص 250.

المعرفية باسم "النظرية الخليلية الحديثة"، والتي تهدف إلى إبراز أصالة الدرس اللساني العربي المعاصر وربطه بأساليب التحليل الحديثة.

3-3-الاتجاه التفسيري:

ويسميه باحثون آخرون المنهج التوليدي أو اللسانيات التوليدية، "ويمثله الدارسون الذين انشدوا إلى أفكار النظرية التحويلية التي أرسى دعائمها تشومسكي، ومن أهم ممثلي هذا الاتجاه التفسيري في الدرس اللغوي العربي محمد علي الخولي، وعبد القادر الفاسي الفهري، ومازن الوعر وغيرهم...

فالنظرية اللسانية عند عبد القادر الفاسي الفهري كسائر النظريات، فهي "بناء عقلي يهدف إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية، وكل المفاهيم اللسانية للنظرية تعرف انطلاقا من المفاهيم الأساسية التي تعتبر أولية، وهناك عدة إمكانات لاختيار مجموعة الأوليات التي يبنى عليها النسق الاستنتاجي التي تشتق منه القضايا المبرهنة"[1].

تبرز النظرية اللسانية للفاسي الفهري الطابع المنهجي للعقل اللساني، حيث لا تقتصر على وصف الظواهر بل تسعى لتفسيرها ضمن إطار منطقي متكامل، اعتماداً على أوليات ومفاهيم أساسية تسمح باستنباط نتائج تفسيرية دقيقة، مع ترك هامش لاختيار هذه الأوليات بما يضمن التناسق الداخلي للنظرية. بهذا، تصبح النظرية أداة فعالة لفهم الظواهر اللغوية وربطها بالقوانين العامة، مما يعكس الرؤية التحليلية الدقيقة والمرنة في التعامل مع اللغة.

فالتفسير عنده هو "مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، والتطابق، والتقدير، والحذف، والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية، كالمعنى، والتعدية، واللزوم، وصيغة الفعل. وقد استمد الفاسي الفهري نموذجه التفسيري من

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، ط 2، 1988 م، ص 13.

أعمال الأمريكية بريزنن Bresnan التي أدخلت تعديلات على مفاهيم تشومسكي Chomsky"[1].

يعكس تفسير الفاسي الفهري رؤية شاملة للنظام اللغوي، تجمع بين التحليل النحوي والدلالي، ما يجعل النظرية قادرة على ربط الظواهر اللغوية بمبادئ متماسكة وشاملة.

"أما محمد علي الخولي فقد حاول في كتابه (قواعد تحويلية للغة العربية) أن يستخرج قوانين تحويلية تستطيع أن تفسر العديد من جمل اللغة العربية من غير أن يقترحها بديلا من القواعد التقليدية.

وأما مازن الوعر فقد حاول تصميم نظرية لسانية عربية حديثة بدمج ما سماه المنهج اللساني الذي وضعه العرب القدماء، والمنهج التصنيفي الذي وضعه عالم الدلاليات الأمريكي "ولتركوك" والمنهج التوليدي التحويلي الذي وضعه "تشومسكي" في صورته الحالية له في 1970 – 1981 م"[2].

"وقد استطاعت هذه المحاولات اللسانية العربية باختلاف منطلقاتها النظرية وأهدافها، أن تعرف القارئ العربي بما جرى ويجري من مستجدات في البحث اللساني الغربي، كما سلطت الاهتمام على المناهج اللسانية الغربية، ونقل إجراءاتها النظرية ومحاولة تطبيقها على اللغة العربية، والبحث عن أصولها وما قدّمه العرب القدامى بخصوصها، وقد حظيت هذه الأخيرة في كنف هذه المحاولات باهتمام كبير، فعولجت بأحداث النماذج والنظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة في جميع مستوياتها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي والتداولي"[3].

ولكن بالرغم من الجهود المبذولة إلا أن الدرس اللساني العربي الحديث لم يصل إلى المستوى المطلوب، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، أهمها: "أننا لا نجد في خطابات اللسانيات العربية بأنواعها المتباينة مفهوماً منهجيا محددا وتصورا مضبوطا واضح المعالم للغة العربية

---

[1] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ص 251-252.

[2] نفسه، ص 251.

[3] الحسن السعيدي، كلمة اللجنة التنظيمية ضمن ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية الحصيلة والأفاق، مختبر التواصل وتقنيات التعبير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، المملكة المغربية، 2007 م، ص 08.

بوصفها موضوعا للسانيات العربية، أي اللغة العربية التي يمكن الرجوع إليها بشأن المعطيات الصوتية والنحوية والدلالية، فاللسانيات العربية اليوم في حاجة إلى تدوين وعصر احتجاج جديدين يتلاءمان وواقع اللغة العربية ويسايران ما وصل إليه البحث اللساني عالميا"[1].

مما سبق عرضه، نستنتج أن تعدد المناهج والاتجاهات اللسانية العربية الحديثة واختلافها يعكس بوضوح اختلاف اللسانيين في المنهج المتبع داخل أبحاثهم اللغوية، كما يدل على تنوع تصوراتهم الفكرية والنظرية تجاه دراسة اللغة، ويبرز هذا التباين نتيجة اختلاف زوايا النظر إلى الظاهرة اللغوية وطرق تحليلها بين اللسانيين، إضافة إلى اختلاف المرجعية المعرفية لكل لساني، فعندما يكون اللساني في مدرسة لسانية توجهها وصفي يُنسب للمنهج الوصفي، أما إذا كان في مدرسة منهجها تفسيري يُتبع للمنهج التفسيري، بينما يدعو التأصيليون إلى إعادة الاعتبار للدراسات اللسانية العربية القديمة وفق المناهج الحديثة أمثال: الحاج صالح.

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط 1، 2013 م، ص 64.

المبحث الثاني: الإطار النظري والفكري لجهود تمام حسان اللسانية:

1- مفهوم النظرية اللسانية:

1-1- مفهوم النظرية:

أ-لغة: تعود كلمة النظرية في أصلها اللغوي إلى مادة (ن ظ ر)، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (395 هـ-1004 م): نظر: "النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته"[1].

وورد في لسان العرب لابن منظور (711 هـ-1311 م): "النظر: حس العين... وتقول العرب: نظر، ينظر، نظرا، نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب، ويقول القائل للمؤمل يرجوه: إنما ننظر إلى الله ثم إليك، أي إنما أتوقع فضل الله ثم فضلك، الجوهري: النظر تأمل الشيء بالعين، وإذا قلت نظرت في الأمر يحتمل أن يكون تفكرا فيه، وتدبرا بالقلب... والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني"[2].

وجاء في المعجم الوسيط: "النظرية اسم مؤنث منسوب إلى النظر، والنظر يطلق في لغة العرب على ثلاثة معاني: المشاهدة البصرية، والانتظار، والتأمل والتفكر والتدبر في عواقب الأمور وحقائقها"[3]، وهذا المعنى هو أقرب لما نحن بصدده، لاسيما وأن اسم النظري قد أطلق على ما يحتاج في تصديقه إلى الدليل والبرهان، وقد جعلوه في مقابل الضروري الذي لا يحتاج إلى ذلك"[4].

من خلال هذه التعاريف اللغوية نستنتج أن النظرية هي نتيجة تأمل وتفكير عقلي في أمر ما بهدف فهمه وتدبره بطريقة منهجية منظمة.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، ج5، ط 1، 1991 م، ص 444.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 6، ط 1، 1997 م، ص ص 211-212.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004 م، ص ص 931-932.

[4] محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار الفضيلة، الرياض، ج 1، ط 1، 2000 م، ص 65.

ب- اصطلاحا: تعرف النظرية على أنها "جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات، وهي فرض علمي يمثل الحالة الراهنة للعلم ويشير إلى النتيجة التي تنتهي عندها جهود العلماء أجمعين في حقبة معينة من الزمان"[1].

ومنه من خلال هذا التعريف نستنتج أن النظرية هي طريقة عقلية لشرح وفهم الظواهر العلمية بطريقة مرتبة وواضحة.

وقد عرفها محمد عبد العزيز عبد الدايم على أنها: "تلك الفروض الذهنية أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها"[2]، وعرفها أيضا على أنها "مجموعة من الأحكام أو التقريرات تعرف في إطار كل من الشكل والمحتوى... مجموعة من الأخبار النظرية التي يمكن أن نستنتج منها البيانات النظرية"[3].

ومنه يتبين لنا من خلال تعريف الباحث أن النظرية هي الصورة العقلية المقابلة للنظام الذي تتضمنه الظاهرة، أو هي فرض عقلي وجهد فكري وتصور ذهني يرسمه العلماء في استنباط وضبط الأنظمة التي تملكها الظاهرة.

وفي تعريف آخر لها هي: "بناء مجرد للتفسيرات والتنبؤات للعلاقة بين الظواهر، فهي غذاء المعرفة، تميل إلى توضيح ما يعتبر اعتقادا، فهي نظام تفسيري يميل نحو اليقين، يقوم بتنظيم أحداث وظواهر الواقع في إطار البحث"[4].

إذن، من خلال هذه التعريف، نستنتج أن النظرية هي: بناء منظم للمعرفة تعتمد على التأمل والتفكر في الظواهر والأحداث، بهدف تفسير الواقع، فهم العلاقات بين الظواهر، تنظيمها والتنبؤ بسلوكها، مما يجعلها إطارا منهجيا يدعم البحث العلمي ويوجه اكتساب المعرفة المنظمة والموثوقة.

---

[1] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 5، 2007 م، ص 648.

[2] محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط 1، 2006 م، ص 17.

[3] نفسه، ص 18.

[4] أ. لارامي و ب.فالي، البحث في الاتصال، ترجمة ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، الجزائر، د ط، 2009 م، ص 161.

وقد جاء في موسوعة لالاند الفلسفية، أن النظرية هي: "تصور منهجي منظم نسقيا، ومرتبط من ثم في صورته ببعض القرارات أو المواصفات العلمية التي لا تنتمي بالمعنى العام"[1].

بناء على ما سبق نستنتج أن النظرية هي تفسير عقلي وعلمي منظم، يربط بين المقدمات والنتائج من أجل فهم الظواهر، وهي تعبر عن مستوى المعرفة العلمية في فترة معينة، كما أنها تعكس ما وصل إليه العلم في زمن معين.

1-2- مفهوم النظرية اللسانية:

تعرف النظرية اللسانية بأنها: "بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة منسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير، ويمكن تمثيلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية ومجموعة من المسلمات نستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية"[2].

ومنه يمكن القول إن النظرية اللسانية هي أداة عقلية منظمة تقوم على التأمل والتفكر في الظواهر اللغوية، تهدف إلى فهم الظواهر وربطها بقوانين ومفاهيم أساسية لإنتاج معرفة تفسيرية قابلة للتطبيق.

وفي تعريف آخر: "هي نظام من الفرضيات العلمية تهدف إلى دراسة اللغة وتحليل ظواهرها، يتم فهم هذا النظام من منظور الإيستيمولوجيا (فلسفة العلوم ونظرية المعرفة)، حيث يتحدد محتواها بتأثرها بالموضوع المدروس، كما أن صحة النظرية اللسانية تعتمد على اختبار فرضياتها في الواقع اللغوي للتحقق من مطابقتها للظواهر المدروسة"[3].

---

[1] أندريه لالاند، معجم مصطلحات الفلسفة التقنية والنقدية، منشورات عويدات، بيروت، ج 3، ط 2، 2001 م، ص 1454.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية "نماذج تركيبية ودلالية"، دار توبقال، ط 3، 1993 م، ص 13.

[3] ينظر: شنان قويدر، مفهوم النظرية في اللسانيات، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مج 2، ع 4، 2019 م، ص 220.

ومنه نستنتج أن النظرية اللسانية أداة علمية لتحليل اللغة، تعتمد على فرضيات قابلة للاختبار ويحددها الموضوع المدروس

2- الإطار الفكري اللساني لتمام حسان:

يعتبر تمام حسان أحد أبرز اللسانيين العرب في العصر الحديث الذي عرف بتطبيقه للمنهج الوصفي، حيث قدم إسهامات كبيرة في اللسانيات العربية من خلال تطبيقه هذا المنهج، مما أسهم في فهم اللغة العربية بشكل أفضل وأعمق، والتأثير في الباحثين والدارسين من خلال تقديمه نماذج تطبيقية للمنهج الوصفي.

يرى أغلب الدارسين أن تمام حسان "أول لساني عربي قدم المنهج الوصفي في اللسانيات العربية الحديثة، حيث اتسم طرحه حسب حلمي خليل بالدقة والشمول، كما يعتبره عزالدين المجدوب الأسبق في التعريف بالمنهج الوصفي على غيره وصاحب أوفى قراءة للتراث النحوي العربي، فمن أبرز مؤلفاته التي عرض فيها أصول اللسانيات الوصفيّة كتاب "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة بين المعيارية والوصفية"، والبعض منها خصصها لدراسة التراث ككتابه "الأصول"[1].

ومنه، فتمام حسان يعتبر رائدا في تطبيق المنهج الوصفي في اللسانيات العربية الحديثة، فقد أسهم بشكل كبير في فهم اللغة العربية من خلال الجمع بين دراسة الواقع اللغوي واحترام التراث، وتقديم نماذج تطبيقية للمنهج الوصفي، وهذا ما يجعل أعماله مرجعا أساسيا لأي دارس للغة العربية.

وقد صرح تمام حسان في عدة مواضع من مؤلفاته بانتهاجه المنهج الوصفي في الدراسات اللغوية، ولا يكتفي بالتصريح باستناده لهذا المنهج فحسب، بل يتبع التصريح بالإشادة به أيضا، حيث يقول: "ويزداد استحقاق علم اللغة الوصفي لمكانته باعتباره مجموعة

[1] ينظر: عزالدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، صفاقس، ط 1، 1998 م، ص 37.

مستقلة من المواد المرتبطة كالأصوات والتشكيل والمعجم والدلالات"[1]. ويقول في موضع آخر: "إن المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات اللغوية في العصر الحاضر"[2].

من خلال هذه الأقوال يتضح أن المنهج الوصفي ليس مجرد أداة دراسة، بل جوهر فهم اللغة بكل مستوياتها، هذا المنهج يمنح علم اللغة استقلالية وموضوعية ويجعله قادرا على تحليل الظواهر اللغوية بدقة وشمول، أي أن إتباع تمام حسان المنهج الوصفي في دراساته بشكل كبير جعل من المنهج الوصفي القاعدة الأساسية لأي دراسة لغوية علمية في العصر الحالي.

وفي كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" يؤكد اتباعه للمنهج الوصفي من خلال بيانه للغاية التي من خلالها وضع هذا البحث حيث قال: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة"[3].

وهذا يعني أن حسان أعطى أهمية بالغة للمنهج الوصفي، فغرضه الرئيسي الذي يسعى لتحقيقه هو إضاءة التراث اللغوي العربي كله بطريقة جديدة، وهذا يعكس قيمة المنهج الوصفي كأداة تسمح بفهم اللغة بدقة، مما يجعل البحث ليس مجرد دراسة بل جهد تجديدي في مجال اللغة العربية.

"فلقد بين حسان في عدة مواضع انشداده وتنويهه بهذا المنهج، وحث الباحثين على ارتضاء الوصف منهجا في دراسة اللغة، لأن ذلك يمنح معالجتهم البحثية سمة الموضوعية"[4]، أي أن تشجيعه على المنهج الوصفي يعكس وعيه بأهمية الموضوعية في البحث العلمي، إذ أن التركيز على وصف اللغة كما هي يتيح للباحث تحليلها بدقة ومصداقية.

---

[1] مبروك بركات، المنهج اللساني والنقدي عند تمام حسان –دراسة تحليلية–، ص 12.

[2] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، مصر، ط 4، 2000 م، ص 13.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 2006 م، ص 10.

[4] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 44.

كما حددت حليمة عمايرة النظرية التي طغت على فكره اللساني، وهي "نظرية السياق التي وطد معالمها أستاذه فيرث انطلاقاً من حديثه عن اجتماعية اللغة واشادته بالمعنى، وبناء على ذلك أدرجته ضمن الباحثين المتأثرين بالمنهج الوصفي السياقي"[1]، وقد اعتمد تمام الطابع الاجتماعي للغة رابطا بين البنية الشكلية والدلالة، وهذا الربط ناجم عن التقارب الفكري بين السياق اللغوي وسياق الحال في دراسة معنى الكلام"[2].

ومنه فنظرية السياق كانت المحرك الأساسي للفكر اللساني لتمام حسان، فتأثره بالمنهج الوصفي السياقي يعكس وعيه بأهمية دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، إذ أن فهم المعنى مرتبط بالوضع الذي تستخدم فيه اللغة، مما يجعل الدراسة أكثر عمقا وفهما.

"إن تأثر تمام حسان بالمنهج الوصفي السياقي جعله أمام وصفية تعطي أهمية بالغة للمعنى، وهي بذلك تختلف عن وصفية عبد الرحمن أيوب التي تحتكم إلى الشكل دون المعنى، ففي دعوته ركز على المبادئ التي أخذها من أستاذه فيرث"[3].

"أما نظرته إلى اللغة في ظل المدرسة السياقية فقد اعتبرها نشاطا اجتماعيا يجب أن تدرس كذلك بالملاحظة والوصف"[4]. حيث يعتبر الملاحظة والوصف من أهم مرتكزات الدراسة العلمية الموضوعية التي تمكن الدارس من الوصول إلى النتائج الدقيقة خاصة إذا تعلق الأمر بقضية اجتماعية.

"وفي دعوته إلى الوصفية نجده يركز على الشكل والوظيفة بوصفهما أساسين من أسس بناء المنهج الوصفي قابلين للتطبيق في كل فرع من فروع الدراسة اللسانية، جاعلاً من

---

[1] حليمة عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء–دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، الأردن، ط 1، 2006 م، ص ص 44–45.

[2] عمر بوغدير، مفيدة بن وناس، تحولات اللسانيات العربية الحديثة من المنحى الوصفي إلى المنحى الوظيفي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع 4، 2020 م، ص 209.

[3] حليمة عمايرة، نفسه، ص 45.

[4] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 17.

الوصفية معادلا للعلمية والموضوعية، مؤكدا على أن الاعتماد على الوصف ومقولاته هو التعاطي الوحيد الصالح لدراسة اللغة دراسة علمية دقيقة"[1].

ومنه، يتجلى التجديد عند تمام حسان في اعتماده المنهج الوصفي كركيزة أساسية، حيث لم يكتف بالوصف الظاهري، بل ربط الشكل والوظيفة في تحليل الظواهر اللغوية. وبناء على ذلك، فإن هذا الترابط بين بنية اللغة (الشكل) ودورها الاجتماعي (الوظيفة) هو ما يمنح الدراسة اللسانية مشروعيتها العلمية والموضوعية، مما يجعل المنهج الوصفي عند تمام حسان وسيلة لضبط الملاحظة الواقعية وتخليص البحث اللغوي من التقديرات الذاتية.

"اقترنت الدعوة الأصولية إلى الوصفية والتبشير بها بادئ الأمر برفض المعيارية ونقد التراث اللغوي العربي، كما هو الحال عند تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة"، وإبراهيم أنيس فريحة في كتابه "من أسرار اللغة" و"تبسيط قواعد اللغة العربية"... على أن تمام حسان ينزع منزعا توفيقيا حيث يقتبس من التراث اللغوي بعض مفاهيمه كما هو الحال حينما اقتبس مفهومي الاعتباطية والتعليق من الجرجاني، واستشهاده كذلك بأقوال ابن مضاء القرطبي في ردوده على نظريتي العلة والعامل النحوي، حيث يكشف لنا تمام من خلال ردوده على مفهومي العلة والعامل في النحو العربي القديم عن تعسف في التأويل"[2].

فمن أبرز الوصفيين الذين رفضوا نظرية العامل، وثاروا عليها تمام حسان، الذي صرح برفضه إياها، في قوله: "الحقيقة أن لا عامل. لأن وضع اللغة يجعلها منظمة من الأجهزة، وكل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى، ويتكون من عدد من الطرق التركيبية العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية، فكل طريقة تركيبية منها تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة"[3].

[1] خالد خليل هادي، مؤيد آل صونيت، تمام حسان في معيار النقد اللساني، ع 203، 2018 م، ص 248.

[2] مليكة بوباكير، محمد الزين جيلي، تمام حسان وأصول الوصفية الغربية، مجلة آفاق علمية، مج 17، ع 1، 2015 م، ص 351.

[3] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 57.

ومنه فتمام حسان يعتبر من أبرز اللغويين المحدثين الذين رفضوا نظرية العامل التقليدية في النحو العربي، حيث يرى في إطاره المنهجي أن وضع اللغة يجعل كل جهاز منظما ومتكاملا مع الأجهزة الأخرى، فتمام يدعو إلى إلغاء فكرة العامل واستبدالها بنظام القرائن اللفظية والمعنوية التي تساهم في تحديد المعنى وتوجيه الجملة، معتبرا أن مبدأ الترخص في القرائن والتضافر بينهما كاف للقضاء على تعقيدات النحو التقليدي.

"فقد رفض تمام حسان شأنه شأن الوصفيين العلة، ونظرية العامل، والإعراب التقديري، وعددا من الأصول والمفاهيم الموجودة في التراث، ويرفض الانتقال من شيء ملاحظ إلى شيء مجرد، لأن هذا ليس من العلمية في شيء، وأن العلم يجب أن يكتفي بالملاحظة الخارجية، والتساؤل عن الكيف، ولا يتعدى ذلك إلى التساؤل عن علة وجود الظاهرة"[1]. إذ يقول في انتقاد نظرية العامل: "ويرى هذا المنهج الذي بين أيدينا أنها أكبر خدعة جازت على ذكاء النحاة العرب على مر العصور"[2].

ومنه فدراسة اللغة حسب تمام حسان تصبح علمية وموثوقة حيث تركز على الظواهر الملاحظة وتتجنب الافتراضات والتساؤلات عن العلل، مما يعزز الموضوعية والدقة في البحث اللغوي.

وبهذا أحدث تمام حسان نقلة نوعية في الدرس اللغوي العربي بتبنيه المنهج الوصفي التقريري متجاوزا المعيارية التقليدية ليركز على وصف اللغة كما تنطق (معناها ومبناها)، فقد نجح في إعادة قراءة التراث النحوي رافضا نظرية "العامل" مما جعل مشروعه جسرا يربط بين أصالة التراث وحداثة اللسانيات الغربية.

[1] مليكة بوباكير، محمد الزين جيلي، تمام حسان وأصول الوصفية الغربية، ص ص 351-352.

[2] تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2007 م، ص 98.

3- آراء اللسانيين العرب حول جهود تمام حسان اللسانية:

تعد اللغة من أهم أدوات الإنسان في التعبير عن فكره وثقافته، ومن ثم كان فهمها وتحليلها محور اهتمام اللسانيين على مر العصور، وفي هذا السياق، يبرز الباحث تمام حسان كأحد العلماء الذين أسهموا بشكل بارز في الدراسات اللسانية، من خلال رؤاه العلمية ومناهجه المتعمقة في دراسة اللغة ووظائفها، وقد أثارت أعماله اهتمام الباحثين اللسانيين الذين ناقشوا جهوده وأبرزوا تأثيرها على تطور الفكر اللغوي الحديث، ما يجعل استعراض آرائهم حول أعماله خطوة أساسية لفهم مكانته العلمية وإسهاماته في إثراء العلوم اللغوية وتتمثل أبرز الآراء حوله فيما يلي:

يرى مبروك بركات أن جهود تمام حسان من "الجهود المتميزة تأسيسا ومصطلحا ومنهجا، فهو أحد رواد اللغة المحدثين الذين تركوا أثرا يحمد، وقدما راسخة في ميدان البحث اللغوي، وهو أحد زعماء المنهج الوصفي البنيوي الوظيفي في العالم العربي الحديث، والمبشرين بأهميته في دراسة التراث العربي"[1].

ومنه، من خلال هذا الرأي يتوضح أن إسهامات تمام حسان لم تكن مجرد آراء عابرة، بل كانت ثورة منهجية (وصفية وظيفية) نقلت البحث اللغوي من الجمود التقليدي إلى آفاق التأسيس العلمي المعاصر، مما جعل من دراسته مفتاحا أساسيا لفهم تطور اللسانيات العربية.

في حين يذهب الباحث اللساني سليمان بوراس إلى "أن تمام حسان يعد من العلماء الكبار الذين قدموا للدرس اللغوي الكثير، فهو منظر، ومفكر، ورائد لغوي، عرف تراث العربية، وتزود منابعه الأصلية خير زاد، وعاصر النظريات والاتجاهات اللغوية الحديثة، فقد كان لهذا العالم آراء لغوية متميزة فرضت على الدارسين المحدثين أن ينظروا إليه على أنه مجدد من مجددي النحو العربي، بل ربما يوضع في مصف واحد مع ابن مضاء القرطبي صاحب كتاب "الرد على النحاة"، ولعل لتمام حسان يتميز عن ابن مضاء أن ثورته وآراءه

[1] مبروك بركات، المنهج اللساني والنقدي عند تمام حسان- دراسة تحليلية، ص 8.

النحوية موزعة على مستويات الدرس اللساني جميعا، فقد قدم طروحات جديدة في المستوى الصوتي وقدم مثل ذلك في المستوى الصرفي، وقدم مثلهما في المستوى المعجمي"[1].

ومنه فتمام حسان نظر إليه على أنه مجدد حاول إعادة قراءة التراث بعيون لسانية معاصرة، فهو مؤسس لدرس لغوي عربي جمع بين أصالة التراث ومعاصرة المنهج.

أما خالد حسن العدواني فيرى أن "جهود تمام حسان في مجال دراسة اللغة دراسة لسانية تطبيقية لم تشمل كل مجالات علم اللغة التطبيقي، بل إنها اقتصرت على بعضها، إذ نستطيع أن نجد كلاما في ثمانية منها فقط، وأن كلامه في هذه المجالات لم يكن موفقا دائما، بل إنه كان ينطوي أحيانا على أمور تحتمل المناقشة، أي أن جهود تمام حسان في هذا المجال لا يمكن أن توصف بأنها تامة، ولكنها مع ذلك تعد قاعدة مهمة يمكن للدارسين أن ينطلقوا منها باتجاه هدفهم في تأسيس هذا الدرس"[2].

إذا، فخالد حسن العدواني يعتبر جهود تمام حسان محاولة جادة وقاعدة مهمة لخدمة اللغة العربية، لكنه يؤكد في الوقت نفسه أنها تظل دراسة غير مكتملة وتحتمل المناقشة في كثير من جوانبها، مما يجعلها منطقا منهجيا للبحث اللساني العربي الحديث وليست مرجعا نهائيا لا يقبل النقد.

يقر نعمان بوقرة على أن: "تجربة تمام حسان هي أهم تجربة مشرقية من حيث المنهج وكمال الرؤية ووضوح الهدف، فآرائه اللسانية تمثل صورة واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحوية الغربية الحديثة في محاولة توفيقية ناقدة

[1] سليمان بوراس، ماذا قدم تمام حسان للفكر اللغوي العربي، قراءة في بعض نظراته اللسانية، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية، ع 04، جوان 2020 م، ص ص 142-144.

[2] خالد حسن العدواني، تمام حسان والدرس اللساني التطبيقي العربي، مجلة اللغة العربية، مج 23، ع 2، 2021 م، ص 329.

لمنهجي النحاة العرب القدماء واللسانيين المعاصرين البنويين منهم شكل خاص قصد التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة عرفت عبر مؤلفاته باسم (نظرية تضافر القرائن)"[1].

ومنه، نستنتج من رأي نعمان بوقرة أن مشروع تمام حسان هو حجر الأساس في اللسانيات العربية الحديثة، لكونه نجح في الجمع بين أصالة التراث ومناهج الحداثة.

"وتعد مقاربة الباحث عزالدين مجدوب من أكثر المقاربات التي عنيت بدراسة مدونة تمام حسان اللغوية دقة وعمقا، فهو يسجل لتمام حسان ريادته العلمية في ميدان البحث اللساني العربي الحديث، وفضله في ترسيخ معالم نظرية لسانية عربية حديثة، لكنه مع ذلك يأخذ على محاولته مأخذين رئيسيين:

1- الأول يتعلق بالمنهجية التي تقبل فيها علم اللسانيات، وتمثيله إياها.
2- الثاني يتصل بكيفية إعماله المفاهيم اللسانية في التراث النحوي ومدى توفيقه في تقويمه ونقده"[2].

"ففيما يتعلق بالمأخذ الأول، يرى أن تمثل تمام حسان لتاريخ اللسانيات فيه غموض وأخطاء في تصور المنعرجات الحاسمة في البحث اللساني، آية ذلك عدم إدراكه ما يميز اللسانيات من التفكير اللغوي الأوروبي القديم، وكل ما يذكره أن تفكير قد انفصل عن التفكير الفلسفي، وهو قول غير خاطئ ولكنه لعمومه وقلة تفصيله يماثل الخطأ"[3].

"وأما المأخذ الثاني، فيرى المجدوب أن تمام حسان لم يتمثل جدة اللسانيات تمثلا واضحا، بحيث يعين الفرضيات الملائمة لنقد التراث النحوي العربي، بل لعلنا لا نجانب الصواب إن زعمنا أن اللسانيات لم تكن المرجع النظري ولا الفاعل، إن المرجع الفاعل في تفكير تمام حسان في نقده للتراث هو صاحب "إحياء النحو"، الذي تشكل هو ومن تبعه

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009 م، ص 219.

[2] خالد خليل هادي، تمام حسان في معيار النقد اللساني، ص 249.

[3] نفسه، ص 249.

واقتدى به اتجاها ضاغطا على كل متناول للتراث، وكان الجهد النقدي لتمام حسان يسير في إطار مدرسة التيسير، ولم يكن جهده ليتقاطع مع مبادئها وغاياتها"[1].

إذا، من خلال رأي عزالدين مجدوب، نستنتج أن تمام حسان حاول الجمع بين اللسانيات الحديثة والقواعد العربية القديمة، وبالرغم من وجود بعض الانتقادات لطريقته، إلا أن الفضل يرجع إليه في محاولة تبسيط النحو العربي وجعل التراث هو الأساس الذي انطلق منه لتطوير اللغة العربية بأسلوب جديد.

وإلى جانب هذه الآراء، نجد رأي عبد الرحمن حسن العارف الذي يقر أن تمام حسان قد "قدّم لأول مرة نظرية متكاملة جعل منها كما يقول بعض المعاصرين هندسة جديدة لفهم النحو العربي، وتعرف هذه النظرية بنظرية القرائن النحوية. (Theory of grammatical clues)تلك النظرية التي حفلت بها مؤلفات الدكتور تمام، واحتفى بها مقالاته ومحاضراته، وفصلها تلاميذه في رسائل الماجستير والدكتوراه، حيث اتخذوا من كل قرينة موضوعاً مستقلا، مكونين بذلك مدرسة نحوية عرفت باسم القرائن النحوية"[2].

من هذا الرأي، يتبين أن تمام حسان أحدث ثورة في النحو العربي بانتقاله من فكرة العامل التقليدية إلى نظرية القرائن المتكاملة، فقد استطاع تلامذته، من خلال تفكيك هذه القرائن ودراستها في رسائل علمية مستقلة، أن يجسدوا النظرية واقعا تطبيقيا، مما أدى إلى ميلاد مدرسة نحوية معاصرة ومتكاملة الأركان.

وأيضا من اللسانيين من اعتبر تمام حسان "أحد أبرز رواد اللسانيات الحديثة في العالم العربي، إذ أسهم في نقل المناهج اللغوية الحديثة وتطبيقها على دراسة اللغة العربية، معتمدا على منهج علمي قائم على البحث والتحليل، مستفيدا من ثقافة مزدوجة تجمع بين التراث العربي واللسانيات الغربية الحديثة، كما قدم تصورا جديدا للغة باعتبارها نظاما من العلاقات السياقية التي تتحدد فيها المعاني من خلال القرائن، وهو ما ساعد على تجديد

[1] خالد خليل هادي، تمام حسان في معيار النقد اللساني، ص 249.

[2] عبد الرحمان العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، يناير 2013 م، ص 270.

النظر في دراسة العربية والابتعاد عن الجمود، وإلى جانب ذلك كانت له إسهامات بارزة في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وجعلها أكثر مواكبة للتطورات العلمية الحديثة"[1].

"وصف حلمي خليل منهج تمام حسان بالدقة المنهجية والشمولية بالإضافة إلى كونه يقف وحيدا في مجال تطبيق النظرية الوصفية على اللغة العربية، والذي لا نعرف عالما قد قدم هذه النظرية بنفس التحكم والوضوح العجيب"[2].

كانت هذه أبرز آراء الباحثين اللسانيين حول تمام حسان، فقد انقسمت مواقفهم بين مؤيد يرى في جهوده قيمة علمية معتبرة، وناقد وجه إليها جملة من الملاحظات، وتبقى جهوده اللسانية من أبرز الإسهامات التي أسهمت في تطوير الدرس اللغوي العربي الحديث رغم ما وجه إليه من نقد.

[1] فؤاد مرزوقي، فريدة لعبيدي، تلقي الوصفية في الدرس اللساني العربي الحديث "تمام حسان" – أنموذجا، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مج 4، ع 7، جانفي 2021 م، ص 576.

[2] مليكة بوباكير، محمد الزين جيلي، تمام حسان وأصول الوصفية الغربية، ص 354.

الفصل الثاني:

تمام حسان وأسس نظريته اللسانية في كتابه "مناهج البحث في اللغة".

تمهيد:

يعتبر تمام حسان واحدا من أبرز العلماء في مجال اللسانيات في العصر الحديث، إذ امتدت إسهاماته لتشمل تطوير المناهج البحثية وتوضيح الأسس العلمية التي يقوم عليها البحث اللغوي، عرف تمام حسان بقدرته على الجمع بين العمق النظري والوضوح العملي في تقديم المعرفة، مما جعل أعماله مرجعاً لا غنى عنه للدارسين والباحثين في مجال اللسانيات، ويأتي كتابه "مناهج البحث في اللغة" كأحد أهم مؤلفاته، حيث يقدم رؤية متكاملة للمناهج البحثية في دراسة اللغة، ويشرح بوضوح الأساليب التي يمكن للباحث اعتمادها في تحليل الظواهر اللغوية، ويتميز هذا الكتاب بكونه يجمع بين الجانب النظري والتطبيقي، مما يتيح للباحث فهم المنهج العلمي في البحث اللغوي وتطبيقه بشكل عملي، ويبرز أهمية تنظيم الأفكار وتحليل البيانات اللغوية بطريقة منهجية دقيقة. إذن، ما الذي يجعل كتاب "مناهج البحث في اللغة" مرجعاً مهما لدراسة اللغة والقضايا البحثية المختلفة؟

المبحث الأول: كتاب "مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان عرض ودراسة:

1-البطاقة الفنية للكتاب:

- عنوان الكتاب: مناهج البحث في اللغة
- المؤلف: تمام حسان
- الطبعة: الأولى
- دار النشر: الدار البيضاء
- سنة النشر: 1986 م
- عدد الصفحات: 334 صفحة
- الحجم: 17 / 24 سم
- لون الغلاف: أخضر يحتوي على إطار أبيض مع عنوان مكتوب باللون الأسود
- نوع الغلاف: غلاف ورقي عادي.

دكتور تمام حسان
مناهج البحث في اللغة

2- شرح عنوان الكتاب:

يعد عنوان "مناهج البحث في اللغة" عنوانا ذا دلالة علمية واضحة ومعبرة عن مضمون الكتاب، إذ يحيل منذ الوهلة الأولى على المجال الذي ينتمي إليه الكتاب، والمتمثل في الدراسة المنهجية للغة. كما يكشف العنوان عن اهتمام المؤلف بعرض مختلف المناهج والطرائق العلمية المعتمدة في تناول الظواهر اللغوية وتحليلها، مما يجعل الوقوف عليه مدخلا أساسيا لفهم محتوى الكتاب واستيعاب مختلف قضاياه.

شرح مصطلحات العنوان:

يعد كتاب "مناهج البحث في اللغة" مرجعاً مهماً في دراسة المناهج اللغوية، وهذا ما يتبين عند شرحنا لهذه المصطلحات، فالعنوان يتكون من ثلاث كلمات رئيسية: "مناهج" و"البحث"، و"اللغة"، تحمل كل واحدة منها دلالة مخصوصة تسهم في الكشف عن مضمون الكتاب وتحديد مجاله العلمي.

1- المنهج:

أ- **لغة:** "المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى طرق أو سلك أو اتبع، والمنهج والمنهاج تعني: الطريق الواضح"[1].

أما في "معجم المصطلحات العلمية والفنية" فتطرق كذلك إلى المعنى اللغوي لكلمة "منهج" حيث قصد بها: "الطريق الواضح في التعبير عن شيء. أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معنية، وبنظام معين، بغية الوصول إلى غاية معينة"[2].

وذكره مجدي وهبة في "معجم مصطلحات الأدب": "فالمنهج طريقة الفحص أو البحث عن المعرفة... وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة"[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 4560.

[2] يوسف الخياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، عربي/إنجليزي/فرنسي/لاتيني، دار لسان العرب، بيروت، د ط، د ت، ص 690.

[3] مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، إنجليزي/فرنسي/عربي، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1984 م، ص 569.

وقد ذكر مجمع اللغة العربية مفهوم "المنهج" في معجم "الوجيز"، حيث يرى أصحابه أن المنهج من الناحية اللغوية هو "الطريقة التي يسلكها المرء بغية الوصول إلى غاية معينة، وهو السبيل الذي يتدرج عبره للوصول إلى الهدف والبغية، يقال نهج الطريق نهجا، وضح واستبان، ونهج الطريق: بينه، وسلكه، يقال نهج فلان سلك مسلكه، وانتهج الطريق، استبانه وسلكه، واستنهج سبيل فلان، سلك مسلكه، والمنهاج: الطريق الواضح، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوهما، وجمعه (مناهج)، والمنهج: المنهاج جمعه (مناهج)"[1].

من خلال التعاريف اللغوية لكلمة "منهج" في المعاجم العربية، نجد أنها تتفق في دلالتها على أن المنهج هو الطريق الواضح الذي من خلاله نصل إلى الهدف أو الغاية، له قوانين من خلالها نصل إلى الحقيقة.

ب- اصطلاحا: عرف المنهج على أنه: "طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة"[2].

من خلال هذا التعريف يتضح أن المنهج ضروري لترتيب الأفكار والوصول للمعرفة بطريقة دقيقة ومدروسة.

وقد عرفه محمد البدوي بأنه "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق، للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، ويفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة"[3].

ومنه فالمنهج هو الطريقة إلى الحقيقة التي نريدها، فالمنهج ليس مجرد وسيلة للوصول إلى المعلومات، بل هو علم بحد ذاته يساعد على تنظيم المادة المعرفية وترتيبها بطريقة منطقية، وهذا ما يجعلنا نفهم أن اتباع منهج صحيح أمر ضروري لكل من يريد الوصول إلى معرفة دقيقة وواضحة.

أما عبد الرحمن بدوي يعرفه بأنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى

---

[1] إبراهيم مذكور، معجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ط1، 1980 م، ص 636.

[2] علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط 3، 1974 م، ص 13.

[3] محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د ط، 1997 م، ص 93.

نتيجة معلومة"[1]. أي أن المنهج عنده هو خطة عقلية منظمة تقود الباحث من حالة عدم المعرفة إلى الوصول إلى نتيجة مؤكدة، وذلك عبر مجموعة من القواعد الفكرية.

ومنه من خلال هذه التعاريف نتوصل إلى أن المنهج هو علم يهدف للوصول إلى المعرفة أو الحقيقة بطريقة منظمة، فهو الخطة الفكرية المنظمة التي تساعدنا على فهم الحقيقة واكتساب المعرفة بشكل دقيق وفعال.

2- البحث:

أ- لغة: "البحث مصدر مشتق من الفعل الماضي بحث، بمعنى: طلب وفتش، تقصى، وتتبع وتتحرى، وسأل، وحاول، واكتشف"[2].

من هذا التعريف اللغوي يتضح أن البحث يبدأ من الفضول والرغبة في الاكتشاف، فهو ليس مجرد جمع معلومات، بل محاولة مستمرة للتحري والفهم واكتشاف الحقيقة.

ب- اصطلاحا: "هو عبارة عن إضافة جديدة للعلوم تقوم على الدليل والبرهان"[3].

وفي تعريف آخر: "البحث استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا، كما عرف على أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة"[4].

ومنه، من خلال هذه التعاريف يمكن القول إن البحث جهد منظم ودقيق يهدف إلى اكتشاف معلومات جديدة أو حقائق علمية يمكن التحقق منها، ويستند على الأدلة والبرهان، مع ترتيب منهجي للخطوات للوصول إلى الحقيقة.

---

[1] مسعودي محمد، العينات في البحث الوصفي، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، مج 04، ع 8، د ت، ص 249.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 53.

[3] نفسه، ص 54.

[4] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، الكويت، د ط، 1994 م، ص 22.

وهناك من عرفه بأنه "الطريق أو الأسلوب الذي ينهجه أو يسلكه الباحث لدراسة مشكلة معينة في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعملية"[1].

إذا، نستنتج أن البحث هو دراسة مفصلة لمشكلة معينة، يهدف فيها الباحث إلى اكتشاف وحل لهذه المشكلة، من خلال الإتيان بأدلة وبراهين تؤكد صحة المعلومة، للوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة.

وعرف أيضاً بأنه "تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها"[2].

بناء على ما سبق نصل إلى أن البحث هو عملية منظمة ومنهجية تهدف إلى جمع المعلومات وتحليلها بغية الوصول إلى نتائج أو حلول أو معرفة جديدة.

3- اللغة:

أ-**لغة:** جاء في لسان العرب: "اللغة من لغا يلغو على وزن: فُعلة، لغوتُ، أي: تكلمتُ وأصلها: لُغوة وقيل: لُغىُ أو لَغوُ على وزن فُعُل والهاء عوض، وجمعها لُغى أو لغات".

واللغة: اللسُن والنُطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون"[3].

وأخذت مادة (لغو) من اللهج بالشيء، قال ابن فارس: "... لغى بالأمر: إذا لهج به، ويقال: إن اشتقاق اللغة منه، آيات يلهج صاحبها بها[4]".

ومنه نستنتج من خلال هذه التعاريف اللغوية أن اللغة تدل على الكلام الذي يعبر به الإنسان عما في نفسه، والتواصل بين الناس ونقل للأفكار.

---

[1] محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1996 م، ص 13.

[2] محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط 3، 2019 م، ص 14.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مادة (لغا)، ج 15، ص 250.

[4] أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ص 255.

ب- اصطلاحا: عرفها ابن جني (392 هـ-1002 م) في قوله: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]. أي أن اللغة هي كلمات أو أصوات يستعملها الناس للتعبير عن أفكارهم والتواصل فيما بينهم.

كما عرفها ابن خلدون (808 هـ-1406 م) بأنها "ملكة في اللسان للعبارة عن المعاني، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[2].

من هذا التعريف يتضح أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي ملكة للعقل تساعد الإنسان على التعبير بدقة عن المعاني والأفكار، كما أن اختلافها بين الأمم بحسب اصطلاحاتهم يوضح أن اللغة مرتبطة بالثقافة والفكر، أن فهمها ضروري لأي بحث أو دراسة لأنها تمكن الباحث من التعبير عن نتائجه وأفكاره بطريقة واضحة ومنظمة.

هذه كانت مصطلحات عنوان كتاب "مناهج البحث في اللغة"، حيث يتضح من خلالها أن تمام حسان أعطى أهمية بالغة للغة، وهذا ما يعكس محتوى الكتاب الذي تضمن مستويات اللغة المختلفة.

3- مضمون الكتاب:

يمكننا التعرف على محتوى الكتاب من خلال النظر إلى فهرسه، فقد تطرق تمام حسان في فهرس كتابه إلى تقديم ابتدأ به كتابه ثم تليه المقدمة، والذي تحدث فيها عن الحاجة إلى منهج للغة، ثم قام بعدها بتعريف للرموز المستعملة في كتابه، كما تحدث عن استقلال المنهج اللغوي بالإضافة إلى اللغة والكلام.

وقد اعتمد تمام حسان تقسيم كتابه إلى سبعة مناهج أساسية بدل تقسيمه إلى فصول، وتتمثل في[3]:

[1] ابن جني، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 2006 م، ص 33.

[2] ابن خلدون، المقدمة، إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط 3، د ت، ص 145.

[3] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1986 م، ص 7.

- **المنهج الأول:** منهج الدراسات اللغوية: تكلم فيه عن مبحث واحد وهو تعدد الأنظمة في اللغة الواحدة.
- **المنهج الثاني:** منهج الأصوات (الفوناتيك): نجد فيه عدة مباحث وهي الصوت – الصوت اللغوي، ثم الملاحظة، ثم تسجيل الصوت – البلاتوغرافيا – الكيموغرافيا – صور الأشعة – الأصوات العربية – أصوات العربية الفصحى – الأصوات الشداد – الأصوات الرخوة – الصوت المركب – الأصوات المتوسطة – أصوات العلة.
- **المنهج الثالث:** منهج التشكيل الصوتي (الفونولوجيا): أتى تمام حسان في هذا المنهج بمباحث عدة وهي: التفريق بين الصحاح والعلل ثم تقسيم الحروف، ونظرية الفونيم، والمجاورة في السياق – المقطع – الموقعية – موقعية البداية – ثم موقعيات الوسط إضافة إلى نقطة الاتصال والشدة الأنفية – القلقلة – التقاء الساكنين – موقعية النهاية – موقعيات الشيوع – الإجهار والإهماس – القوة والضعف – التفخيم والترقيق – الكمية – النبر والتنغيم[1].
- **المنهج الرابع:** منهج الصرف: تحدث الكاتب في مباحثه عن المورفيم والصيغة والاشتقاق ووسائل خلق الرباعي ثم الملاحقات والجدول التصريفي والتوزع الصرفي.
- **المنهج الخامس:** منهج النحو: ومن بين مباحثه نجد أقسام الكلام ووسائل الترابط في السياق والتماسك ثم التوافق إضافة إلى التأثير ومظاهر التماسك – الحالة – الزمن والجهة – مظاهر التوافق – النوع – العدد وأخيرا الشخص.
- **المنهج السادس:** منهج المعجم: ونجد فيه مبحثين هما تعريف الكلمة وما المعجم.
- **المنهج السابع والأخير:** منهج الدلالة: وقسمه إلى مبحثين هما: النظرة الديناميكية والنظرة الاستاتيكية، وفي الأخير اختتم حسان كتابه بخاتمة[2].

إذا هذه هي أهم المناهج التي تحدث عنها تمام حسان في كتابه، حيث أن عنوان الكتاب حمل مصطلح المنهج، وهو نفسه المصطلح الذي تكرر كثيرا داخل محتوى الكتاب، مما يعكس اهتمام المؤلف بالأساليب العلمية في دراسة اللغة، ويظهر من فهرس الكتاب أن تنظيم المحتوى

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 7.

[2] نفسه، ص 8.

منطقي ومرتب، حيث يبدأ بالأساسيات ثم يتدرج إلى مناهج التحليل اللغوي المختلفة من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، مما يسهل على القارئ فهم المادة ومتابعة مواضيعها بسهولة.

المبحث الثاني: قيمة الكتاب:

1- القيمة العلمية للكتاب:

يعد البحث في اللغة من المجالات التي تتطلب اعتماد أسس علمية دقيقة ومناهج واضحة تساعد على دراسة الظواهر اللغوية وتحليلها بطريقة منظمة. وفي هذا السياق، يبرز كتاب "مناهج البحث في اللغة" كأحد المراجع التي تهتم بتقديم مختلف المناهج المعتمدة في الدراسات اللغوية، مع شرح خصائصها وطرق توظيفها في البحث العلمي.

"يكتسي هذا الكتاب أهمية كبيرة في ميدان الدراسات اللغوية، إذ يقدم رؤية منهجية واضحة تمكن الباحث من فهم طرق دراسة اللغة وتحليلها بشكل منظم، وقد أسهم في توضيح مختلف المناهج المعتمدة، مما يساعد الطلبة على اكتساب منهجية صحيحة في البحث، كما أنه يوجه الباحثين إلى اعتماد خطوات دقيقة في معالجة الظواهر اللغوية، الأمر الذي يجعله من المراجع المفيدة لكل من يسعى إلى التعمق في مجال البحث اللغوي، حيث لاقى الكتاب ردودا كثيرة أسهمت في إثراء الساحة اللغوية، كما شهدت الجهود العلمية سعيا حثيثا نحو ابتكار مناهج أكثر نجاعة، تسهم في الارتقاء وتخليص الدراسات اللغوية من مختلف الشوائب، وبهذا يجد الطالب نفسه أمام موضوع مستقل، لا يعتمد في أفكاره ولا في مصطلحاته على فروع المعرفة الأخرى"[1].

"يوجه الكتاب طلبة الجامعة إلى ضرورة التفاعل مع المناهج اللغوية الحديثة، من خلال السعي إلى فهمها وإبداء الرأي في مدى سهولتها أو صعوبتها، وما تحققه من تيسير أو تعسير للدراسات اللغوية، كما يفتح المجال أمامهم مستقبلا لإنجاز دراسات تطبيقية وتجريبية قائمة على هذه المناهج في مختلف الفروع اللغوية"[2].

"كما يبرز الكتاب أهميته العلمية أيضا في احتوائه على الأفكار الأولية لنظرية تضافر القرائن، التي جاءت كبديل عن نظرية العامل، إذ تم عرض هذه النظرية لأول مرة فيه، قبل أن

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 304.

[2] ينظر: نفسه، ص 305.

يوسع تمام حسان شرحها في مؤلفاته اللاحقة، وخاصة في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"[1].

"كما يزداد الكتاب أهمية علمية باحتوائه إلى جانب نظرية العامل، على مقاربات أخرى تتعلق بموازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية من الجانب الصوتي، بينما يقدم في الجانب المعجمي نظاما متكاملا قائما على مجموعة من العلاقات السياقية، ما يحول عملية رصد الكلمات إلى إطار لغوي معجمي منظم ودقيق"[2].

وبناء على ما سبق يمكن القول إن هذا الكتاب جمع بين المناهج النظرية والتطبيقية، موفرا إطارا منهجيا دقيقا لدراسة اللغة العربية، وممهدا الطريق أمام الطلبة والباحثين لاستكشاف مختلف الفروع اللغوية وتنفيذ دراسات تجريبية مبنية على أسس علمية واضحة.

2- الآراء النقدية الموجهة للكتاب:

يعد كتاب "مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان من المحاولات البارزة لتحديث الدرس اللغوي العربي، غير أن هذا العمل لم يسلم من جملة من الانتقادات، فقد رأى بعض الباحثين أنه اعتمد على تصورات لسانية حديثة بشكل قد يُبعد القارئ عن وضوح المنهج، كما اعتبر في بعض الأحيان أن طرحه يتسم بالتعقيد والغموض، إضافة إلى ميله لإعادة تفسير المفاهيم النحوية التقليدية بطريقة لا تتوافق دائما مع ما استقر عليه التراث، ومن هنا، أصبح هذا الكتاب مجالا للنقاش والنقد، بين من يراه خطوة نحو التجديد، ومن يعتبره خروجا عن الأصول.

- من أبرز المآخذ التي وجهت لتمام حسان في تطبيقه للمنهج الوصفي طبيعة المدونة التي اعتمد عليها، إذ لم يراعِ شرط التجانس الذي يعد من ركائز هذا المنهج، فقد بنى تحليله على مدونة تضم نصوصا متباينة من حيث العصور والمستويات اللغوية، الأمر الذي قد يؤثر في دقة الوصف، لأن الدراسة الوصفية تقتضي الانطلاق من مادة لغوية متجانسة تعكس نظاما لغويا محددا، وفي ذلك يقول الفاسي الفهري: "حتى الوصفيون الذين انتقدوا النحاة القدامى أشد ما يكون الانتقاد وعابوا عليهم إفسادهم للنحو، حتى هؤلاء اكتفوا بالاحتفاظ بما

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 45.

[2] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 194-198.

أتى به القدماء من معطيات، ولم يحاولوا وصف لغة أخرى بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقاً من نصوص شفوية مكتوبة كالمرويات والمحاضرات والأشعار"[1]، غير أن التأمل في مؤلفاته بدءا بكتاب "مناهج البحث في اللغة" يظهر أن المنحى الوصفي كان فاعلا فيما أورده تمام حسان إذ ركز على العلاقات الوظيفية التي تقوم بين الأصوات، وإن كان يسمي النظرية التي اعتمدها بالنظرية الوصفية"[2].

- مخالفة تمام حسان النحاة العرب القدامى في تقسيم الكلم، حيث قسمه إلى سبعة أقسام هي (الإسم، الصفة، الفعل، الخالفة، الضمير، الظرف والأداة)، وفي هذا يقول سيبويه: "والكلم اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى، ليس باسم ولا فعل"[3]، وبهذا التقسيم يكون قد خالف النحويين القدامى وهذا ما لم يتقبله كثير من الباحثين والدارسين المحدثين.
- اختلف الباحثين في انتماء تمام حسان في دراسة اللغة إلى منحى اجتماعي: "فمحمد صلاح الدين الشريف يعتقد أن تمام حسان ينتسب إلى مدرسة لغوية ذات منحى اجتماعي ما، قد تكون المدرسة البريطانية، وقد تكون مدرسة فيرث بالذات"[4]، ولم يقطع بذلك انعدام وجود اسمي مالينوفسكي أو فيرث في الكتاب، غير أن الباحث عزالدين مجدوب أقر بعدم انتماء تمام حسان إلى مدرسة فيرث، وبالرجوع إلى كتابه "مناهج البحث في اللغة" نجد اسما مالينوفسكي وفيرث في العمل الذي خصصه لمنهج الدلالة أنه يشير إلى الإشكالات المنهجية التي تظهر في بنية النظرية نفسها وصعوبة تمثل مقولاتها على روادها أنفسهم، وأن نسبة تمام حسان إلى هذه المدرسة مسألة غير محسومة وتحتاج مزيدا من البحث"[5].

---

[1] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار طوبقال، المغرب، ط 1، 1948، ص 52.

[2] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 48.

[3] ضرغام علي محسن أبو قدر الحسني، الوصفية في النحو العربي بين الدكتور مهدي المخزومي والدكتور تمام حسان دراسة موازنة، د ط، د ت، ص ص 157-160.

[4] محمد صلاح الدين الشريف، النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، حوليات الجامعة التونسية، مجلة للبحث العلمي، ع 17، 1979 م، ص 201.

[5] ينظر: عزالدين مجدوب، المنوال النحوي، دار محمد علي، تونس، ط 1، د ت، ص 26.

- رغم أن كتاب تمام حسان قد بين مستويات اللغة المختلفة وتكاملها مع بعضها، إلا أن بعض آرائه في هذا المجال بقيت قابلة للنقد والمناقشة من قبل بعض الباحثين"[1].

ما عرضناه من ملاحظات أو انتقادات على المواقف التي طرحها تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" لا ينقص من القيمة العلمية لأعماله، بل يبرز مدى أهميتها وإسهامها في تطوير مناهج البحث اللغوي، فهذا أمر متوقع لمن قام بدراسة الموروث اللغوي دراسة موضوعية.

3- رؤية شخصية حول الكتاب:

من خلال قراءتي لكتاب "مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان، يتضح لي أن هذا الكتاب يعد من أهم المراجع اللسانية التي تناولت مستويات اللغة، نظرا لما قدمه من رؤية علمية واضحة ومنهجية دقيقة في معالجة الظواهر اللغوية، وهذا ما يؤكد على أن المؤلف يمتلك خبرة واسعة في مجال اللسانيات، فتمكنه منها جعل من أفكار كتابه ذات قيمة كبيرة للباحثين والدارسين.

وأكثر ما لفت انتباهي تقسيم الكتاب، فقد جاء مقسما تقسيما واضحا ودقيقا حسب مستويات اللغة، فالكاتب بنى كتابه على تسلسل الأفكار وتنظيمها، فلا يطرح فكرة أخرى إلا بعد إنهاء الفكرة السابقة إضافة إلى لغته البسيطة والواضحة التي تمكن من فهم الأفكار واستيعابها بصورة أبسط.

مما لفت انتباهي أيضاً حسن ترتيب الأفكار وتدرجها، فالمؤلف انتقل من الحديث عن المستوى الصوتي إلى الصرفي إلى النحوي إلى الدلالي، مع حرصه على بيان العلاقة بين هذه المستويات، الأمر الذي يمكن القارئ من تكوين صورة شاملة عن اللغة، إذ يعكس هذا الترتيب خبرة المؤلف وتمكنه من موضوعه.

[1] ينظر: عزالدين مجدوب، المنوال النحوي، ص 53.

ومن الجوانب التي استوقفتني أسلوب المؤلف، فقد جاء أسلوبه علميا واضحا معتمدا على مصطلحات لسانية دقيقة، مع حفاظه على وضوح الأفكار ودقتها، كما أن حسنه في تقسيم قضايا الكتاب ساعد على تسهيل استيعابها من مختلف الجوانب للباحثين.

نظرا لأهمية هذا الكتاب فإنه وسع من مجال معرفي في اللسانيات، إذ أصبحت لدي نظرة مبسطة لبعض الأمور المعقدة التي كنت أجهلها من قبل، كما أنه زودني بمعارف كثيرة وخاصة في مجال الأصوات، فشرحه لها مكنني من التعرف على كيفية نطق الأصوات بطريقة صحيحة، ولهذا كان الكتاب مرجعا مهما بالنسبة لي.

مما تم عرضه يمكن القول إن كتاب "مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان يشكل مرجعا أساسيا لكل دارس وباحث في اللغة العربية، فهو يعد كتابا قيما لا يمكن الاستغناء عنه في جل الأبحاث لأنه بصدق فتح لي آفاق بحث جديدة، وأوضح لي الكثير من الغموض في فهم مسائل اللغة، فهو بلا شك إضافة قيمة لأي مكتبة علمية.

المبحث الثالث: أسس النظرية اللسانية العربية الحديثة عند تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة":

1- أسس النظرية اللسانية عند تمام حسان:

1-1- إعادة قراءة التراث العربي وفق المنهج الوصفي:

أسس تمام حسان نظريته اللسانية على إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وفق المنهج الوصفي الحديث، إذ سعى إلى تجاوز الطابع المعياري الذي طبع الدرس النحوي القديم والانتقال إلى وصف اللغة كما هي مستعملة في مستوياتها المختلفة، وتندرج القضايا اللغوية التي عالجها في هذا الإطار ضمن مستويات التحليل اللغوي التي تمثل تجليا للمنهج الوصفي كما يؤكد عليه كتاب "مناهج البحث في اللغة".

1-1-1- المستوى الصوتي:

يعد المستوى الصوتي أحد أهم مستويات التحليل اللغوي في الدراسات اللسانية الحديثة، حيث يهتم بدراسة الأصوات اللغوية من حيث إنتاجها ووظيفتها داخل النظام اللغوي، وقد أعاد تمام حسان قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء هذا المستوى ناقدا الدراسات العربية القديمة وحددها وفق المنهج الوصفي، محاولا ربط المعطيات الصوتية القديمة بالمفاهيم اللسانية الحديثة، وينقسم المستوى الصوتي إلى فرعين أساسيين هما: الفوناتيك والفونولوجيا (علم وظائف الأصوات).

1-1-1-1- الفوناتيك:

تناول تمام حسان في هذا المنهج الأصوات من حيث وصف مخارج أصواتها وطرق النطق بها وصفاتها، فيقال مثلا "إن الصوت الفلاني من أصوات هذه الكلمة يخرج من المخرج الفلاني، وهو شديد أو رخو أو مركب أو متوسط، أو مهموس أو مجهور، أو مطبق أو مغور أو محلق، ويتم ذلك الوصف بعد ملاحظة وتجارب"[1].

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 65.

فتمام حسان يرى أن "جهود النحاة العرب القدماء في وصفهم للأصوات العربية تتميز بكونها وصفا دقيقا، فقد تمكنوا من هذا الوصف دون أن تكون لهم من الوسائل الآلية التي يستخدمها المحدثون ما يستطيعون بواسطة توثيق نتائج مدركاتهم الحسية، ولقد بينوا مخارج الأصوات وصفاتها واشتمل ذلك عند الكثيرين منهم على أصوات غير عربية شاعت في البيئة العربية"[1].

"ومن بين هؤلاء النحاة سيبويه، فقد بين تمام حسان أن سيبويه كان على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة، وأن النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي، بل لعله كان يرى في النظام الصوتي جزءا لاحقا أو من دراسة الصرف نفسها، حتى إنه حين وضع الدراسات الصوتية بعنوان "باب الإدغام" كشف عن وجهة نظره هذه من جهة، وقيد دراسة الأصوات وضيق مجالها من جهة أخرى. وتأتي دعوى تضييق سيبويه لمجال دراسة الأصوات من أن الإدغام ليس جزءا من النظام الصوتي، وإنما هو ظاهرة موقعية سياقية ترتبط بمواقع محددة يلتقي في كل منها صوتان السابق منهما ساكن والثاني متحرك، فإذا تحققت صفات خاصة في الصوتين جميعا تحققت بذلك ظاهرة الإدغام كما فهمها سيبويه"[2].

ويرى تمام حسان أن "القدامى وعلى رأسهم سيبويه قد اتجهوا في استنباطهم للحروف من الأصوات اتجاها عكس ما يراه المحدثون، وقد فسر تمام حسان ذلك أن سيبويه وأصحابه حين تصدوا لتحليل الأصوات العربية كان بين أيديهم نظام صوتي كامل معروف ومشهور للغة العربية، وكانت الحروف التي يشتمل عليها هذا النظام قد جرى تطويعها للكتابة منذ زمن طويل، فكان لكل حرف منها رمز كتابي يدل على الحرف في عمومه دون النظر إلى ما يندرج تحته من أصوات، فارتضى سيبويه وأصحابه هذا النظام الصوتي المشهور واتخذوه نقطة ابتداء في دراستهم للأصوات العربية، ومن هنا رأينا أن أصوات العربية التي تحت كل حرف من هذا

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 49.

[2] نفسه، ص 50.

النظام لا تعدو أن تكون صفة لهذا الحرف كأن تكون إدغاما له أو إقلابا أو إخفاء أو إمالة، وهلم جرًا"[1].

"ومن هذا جعل سيبويه حروف العربية تسعة وعشرين حرفا سماها أصولا، ثم أضاف إلى ذلك ستة فروع أصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة، حيث يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، ثم أضاف ثمانية حروف أخرى غير مستحسنة في قراءة القرآن والأشعار، ثم أحصى المخارج التي تخرج منها الأصوات العربية فعدها خمسة عشر مخرجا وسنلخصها في الجدول الآتي[2]:

مخارج الحروف	الأصوات العربية
1-ما بين الشفتين	ب، م، و
2-باطن الشفة السفلى وأطراف اللسان	ف
3-طرف اللسان وأطراف الثنايا	ظ، ذ، ث
4-طرف اللسان وفويق الثنايا	ز، ص، س
5-طرف اللسان وأصول الثنايا	ط، د، ت
6-ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا	ن
7-ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان	ك
8-حافة اللسان إلى الطرف وما فوقها	ل
9-أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس	ض، ش
10- وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى	ج، ي
11- مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى	ك
12- أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى	ق
13- أدنى الحلق	غ، خ
14- وسط الحلق	ع، ح

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 50-51.

[2] ينظر: نفسه، ص ص 51-59.

15- أقصى الحلق	ء، هـ

الجدول (1): يمثل مخارج الحروف عند سيبويه

أما الصفات فقد قسمها على النحو الآتي[1]:

1- "الشدة والرخاوة وما بينهما واللين والهوى.
2- الجهر والهمس.
3-التفخيم والترقيق.

وجعل الشداد أربعة أقسام:

1-ما يمتنع معه النفس.
2-المنحرف.
3-الأنفي.
4-المكرر".

إذا، نلاحظ أن سيبويه قسم الأصوات العربية إلى خمسة عشر مخرجا انطلاقا من أعضاء النطق المختلفة كالشفتين، اللسان، الحنك والحلق، اعتمادا على الملاحظة المباشرة لأعضاء النطق، كما بين صفات الحروف مثل الجهر والهمس، الشدة والرخاوة، ويُعد هذا التصنيف أساس الدراسات الصوتية العربية القديمة.

أعاد تمام وصف الأصوات وفق النظرية الوصفية الحديثة، وبالاعتماد على الأجهزة والآلات حدد المخارج بدقة أكثر، حيث جعل مخارج الأصوات في اللغة العربية عشرة وهي: "شفوي، شفوي أسناني، أسناني لثوي، لثوي، غاري، طبقي، حلقومي، حلقي، حنجري[2]"، وسنلخصها في الجدول الآتي[3]:

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 51-58.
[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 110-111.
[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 79.

المخرج	الشفوي الأسناني	الأسناني	الأسناني اللثوي	اللثوي	الغاري	الطبقي	الحلقومي	الحلقي	الحنجري
الباء الميم الواو	الفاء	الظاء الثاء الذال	الضاد الدال الطاء التاء الصاد السين	اللام الراء النون	الشين الجيم الياء	الكاف	القاف الفاء الخاء	العين الحاء	الهاء الهمزة

الجدول (2): يمثل مخارج الأصوات وأقسامها عند تمام حسان.

من خلال الجدول نلاحظ أن تمام حسان أعاد تحديد المخارج بدقة أكبر اعتمادا على الدراسات الصوتية المعاصرة والأجهزة العلمية الحديثة، وقد جعلها عشرة فقط، حيث جعل الحروف المتقاربة في النطق داخل مخارج عامة، مثل الشفوي، الأسناني، اللثوي والحلقي.

وعليه، فتقسيم تمام حسان وسيبويه للأصوات العربية مختلف من حيث طريقة التقسيم وعدد المخارج والحروف الداخلة في كل مخرج. فسيبويه فصل الأصوات تفصيلا دقيقا، فمثلا جعل اللام في مخرج مستقل وخص النون في مخرج لوحدها، وكذلك الراء، بينما تمام حسان جمع بين هذه الحروف ضمن مخرج أوسع هو المخرج اللثوي، كما فرق سيبويه بين القاف والكاف فجعل لكل واحد مخرجا خاصا، أما تمام حسان فجمعهما في المخرج الطبقي، وفرق سيبويه بين أصوات الضاد، اللام، النون والراء بسبب اختلاف موضوع اللسان عند النطق، بينما تمام حسان جمع المتقارب منها لتبسيط التصنيف.

ونلاحظ أيضا أن سيبويه قسم أصوات الحلق: أقصى الحلق (ء، هـ)، وسط الحلق (ع، ح)، أدنى الحلق (غ، خ)، أما تمام حسان فجمع بعضها ضمن المخارج الحلقية والحنجرية، وفي الأصوات الأمامية جعل سيبويه الظاء والذال والثاء في مخرج مستقل، والصاد والزاي والسين في مخرج آخر، بينما صنفها تمام حسان حسب قربها من الأسنان أو اللثة ضمن المخارج الأسنانية واللثوية.

إذا، فسيبويه اعتمد التفصيل الدقيق بين الحروف المتقاربة، أما تمام حسان فاعتمد الجمع والتبسيط وفق الدراسات الصوتية الحديثة.

وفي ذلك الشأن، لاحظ تمام حسان أن النحاة العرب ومن بينهم سيبويه خلطوا خلطا كبيرا في تحديد هذه المخارج[1]، ومثال ذلك ابن الجزري الذي كان "يفاضل بين الآراء المختلفة في تحديد عدد منها، حتى إذ عد سبعة عشر مخرجا وجدناه يسمي النون مثلاً مرة زلقية لأنها تخرج من زلقة اللسان، ومرة أخرى خيشومية لأنها تنطق في تجويف الفم وهو الخيشوم، ومرة ثالثة يقول إنها من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا، فهو بهذا يعطي النون مخرجا خاصا حينا ويجمعها مع الراء واللام حينا ويضمها إلى الميم في مخرج حينا آخر. ثم يغلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين والكاف والطاء والدال، فيقول: "إن صوتي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف، مع أنهما من مؤخر اللسان مع الطبق أمام مخرج القاف، وهو يجعل الكاف خلف القاف والعكس أصح، فصوت الكاف من نفس مخرج صوتي الخاء والغين. ثم هو يقول إن الأصوات الثلاثة الأخيرة نطعية، ويقصد أنها من نطع الغار، والصحيح أنها أسنانية لثوية"[2].

"أما صفات الأصوات، فيمكن النظر إليها من زوايا متعددة تتمثل في[3]:

1- الطريقة التي يتم بها النطق في مخرج ما (الشدة والرخاوة والتعطيش والاستمرار).
2- حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية وعدمه (الجهر والهمس).
3- تحرك مؤخر اللسان أو مقدمه تحركا ثانويا أثناء حدوث النطق في موضع آخر (الإطباق والتغوير والتحليق).

أما أصوات العربية الفصحى عند تمام حسان فتختلف عما جاء به النحاة القدامى، فهو يفرق بين الصوت والحرف في قوله: "إن الصوت غير الحرف، ومن المعروف أن حروف الهجاء الصحيحة في العربية الفصحى ثمانية وعشرون، وأن حروف العلة ثلاثة، لكل منهما

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 110-111.
[2] نفسه، ص ص 111-112.
[3] نفسه، ص 112.

كميتان إحداهما قصيرة أو حركة، والثانية طويلة أو لين. فمجموع الحروف في العربية الفصحى واحد وثلاثون حرفا بناء على هذا الفهم، أما أصوات العربية الفصحى فأكثر من ذلك"[1].

وعليه يختلف تمام حسان عن النحاة القدامى في كونه يفصل تماما بين الصوت والحرف، فبينما اكتفى القدماء بثمانية وعشرون حرفا دون تفريق دقيق بينهما، يرى حسان أن الصوت غير الحرف، وبناء على ذلك رفع العدد إلى واحد وثلاثين حرفا، ليميز بين الحروف الصحيحة وحروف العلة والحركات.

وقد اختلف تمام حسان مع العرب القدماء في عدد مخارج الحروف، فتمام حسان اعتبرها عشرة، أما العرب القدماء فقد اعتبروها خمسة عشر مخرجا، أما فيما يخص الأصوات فوصفه قريب من وصف العرب القدماء، حيث انحصر الخلاف بينهم في ستة حروف، وهي الضاد، الطاء، القاف، الهمزة، العين والغين، وهي نفس الحروف التي اختلف فيها بقية المحدثين مع العرب القدماء.

أما الصوائت فقد أبقى تمام حسان على نظرة القدماء إليها، كونها ثلاث حركات أساسية هي "الفتحة، الضمة والكسرة، يختلف كل منها بين الطول والقصر، لكن في تصنيفه هذا يفرق بين الصوائت في العربية الفصحى والصوائت في اللهجات العامية، حيث نجده يحدد صوائت أخرى، وهي الكسرة، الخفضة (الفتحة المائلة)، والفتحة والرفعة (الضمة المائلة)، والضمة"[2].

ومما يدل على أن إعادة وصف اللغة العربية عند تمام حسان هي تجربة للتخلص من الصعوبات، محاولته لشرح مصطلحات سيبويه الصعبة، عندما وجد قراء سيبويه يجدون صعوبة في فهم مصطلحات سيبويه التي استعملها في تحليله للأصوات العربية، إما لأنهم لا يرون لهذه الاصطلاحات عنصر الإطراء في الدلالة، وإما لأنهم يخلطون بين معناها المعجمي ومعناها الاصطلاحي، وإما لأسباب أخرى(...) حتى ذهب بعضهم إلى أن سيبويه فهم النحو والصرف ولكنه لم يفهم عنهم الأصوات، ومن ثم لم يستطيع أن ينقلها واضحة للناس"[3].

---

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 116.

[2] ينظر: نفسه، ص 136.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 60.

ويؤخذ من كلام سيبويه الإشارات الآتية[1]:

1- الإطباق ضد الانفتاح.
2- الحروف المطبقة هي (ص، ض، ط، ظ).
3- الحروف المنفتحة كل ما عدا ذلك ومنها (خ، غ، ق).
4- أن الإطباق يتم برفع اللسان إلى الحنك الأعلى.
5- أن الإطباق يحصر الصوت بين اللسان والحنك.
6- أن اللسان حين يرتفع إلى الحنك الأعلى يكون لهذه الحروف "موضعان من اللسان"، أحدهما موضع المخرج وهو طرف اللسان، وثانيهما موضع التفخيم وهو مؤخر اللسان المرتفع إلى الحنك الأعلى.
7- التفخيم يلازم الإطباق كما في (ص، ض، ط، ظ) ولكنه لا يتوقف عليه كما في (خ، غ، ق).

وهذه الملاحظات السبع تتفق اتفاقا تاما مع وجهة النظر الحديثة في العملية النطقية الحركية للتفخيم".

بناء على ما سبق، يتبين أن تمام حسان قدم تصورا جديدا لدراسة الأصوات في العربية من خلال نقده للدراسة التقليدية واعتماده المنهج الوصفي، مما سمح بإعادة فهم صفات الحروف ومخارجها في إطار حديث يواكب اللسانيات المعاصرة.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 63.

1-1-1-2- الفونولوجيا:

أو ما يسمى أيضا بـ "علم التشكيل الصوتي"، وقد عرفه تمام حسان على أنه "علم دراسة أصوات الكلام، أو دراسة أصوات اللغة، وهو دراسة لسلوك الأصوات في مواقعها، ودراسة للظواهر الكلامية بصفة عامة كالموقع والنبر والتنغيم"[1].

وعليه، فالفونولوجيا تعنى بدراسة وظائف الأصوات داخل اللغة وكيفية استعمالها في التمييز بين المعاني، فهي لا تهتم بكيفية نطق الأصوات بل بالدور الذي تؤديه داخل النظام اللغوي، فمثلا في اللغة العربية يؤدي تغيير صوت واحد إلى تغيير المعنى، مثل "باب" و"تاب" حيث أدى اختلاف /ب/ و /ت/ إلى اختلاف الدلالة، وكذلك "سَلَمَ" و"ظَلَّمَ" حيث غير الصوت الأول معنى الكلمة. كما تدرس الفونولوجيا الظواهر الصوتية مثل النبر والتنغيم، فمثلا جملة "أَنتَ جئتَ" إذا رُفع الصوت في نهايتها تُفهم كسؤال، بينما إذا خُفض تُفهم كخبر عادي، مما يبين أن للأصوات وظيفة مهمة في تنظيم المعنى داخل الكلام.

ويذهب تمام حسان إلى استخدام مصطلح "التشكيل الصوتي" ليؤكد أن "دراسة الأصوات لا تتوقف عند حدود وصف مخارجها وصفاتها الفيزيائية بل تمتد لتشمل "الوظيفة" التي يؤديها الصوت داخل نظام لغوي معين، فالتشكيل الصوتي هو العلم الذي يدرس كيفية استغلال المقابلات الصوتية كالجهر والهمس، أو الشدة والرخاوة لبناء المعاني والتفريق بينها ويظهر هذا في قوله: "ولكننا إذا تكلمنا عن نفس الاصطلاح من الناحية التشكيلية فإننا نتكلم عن "وظيفة" صوتية من مجموعة وظائف يكون منها "النظام" الصوتي للغة معينة. وكل وصف تشكيلي إنما ينبني على إيجاد المقابلات الصوتية التي توجد في اللغة، والتفريق بين معانيها، وتلك أشياء تأتي بعد دراسة الأصوات من حيث هي، ولكنها تستقل عن دراسة الأصوات استقلالا تاما. فالمقابلة بين مجهور ومهموس، ثم مفخم ومرقق، ثم صحيح وعلة، ثم شديد ورخو، ومركب ومتوسط، ثم بين طويل وقصير، وبين مخرج ومخرج آخر، وبين النبر وعدمه، وبين اللحن

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 139.

الأول واللحن الثاني، كل أولئك وما يتصل به من فهم دلالة كل مقابل من هذه المقابلات هو الأساس الذي ينبني عليه علم التشكيل الصوتي"[1].

ومنه فتمام حسان يتجاوز في رؤيته الظاهرة الصوتية مجرد الوصف العضوي لمخارج الحروف، لينتقل بها إلى مرحلة "التشكيل الصوتي"، فلا يكتسب الصوت قيمته إلا من خلال دخوله في نظام يمنحه وظيفة دلالية، فالتشكيل عنده يقوم على ثنائية الضد (المقابلات)، فتبديل صفة صوتية واحدة يؤدي إلى إعادة تشكيل البناء المعجمي للكلمة، وكمثال على ذلك:

- تقابل الجهر والهمس: في الفعلين (سار) و(زار)، فالسين والزاي يتفقان في المخرج والرخاوة، لكن التشكيل الصوتي للزاي بصفة الجهر هو ما شكل معنى "الزيارة" بعيدا عن معنى "السير" الذي اتسم بهمس السين.
- تقابل الإطباق والانفتاح: في كلمتي (عصا) و(عسى)، فكلمة (عصا) اعتمد التشكيل الصوتي فيها على صفة الإطباق في صوت "الصاد"، مما منح الكلمة دلالتها المادية (الأداة)، أما كلمة (عسى) اعتمد التشكيل الصوتي فيها على صفة الانفتاح في صوت "السين"، مما منح الكلمة دلالتها المعنوية (الرجاء). إذا فالمخرج الصوتي للصاد والسين واحد، ولكن "التشكيل الصوتي" المختلف لكل منهما هو الذي منع اللبس بين المعنيين، فلو جردنا "الصاد" من إطباقها لتحولت الكلمة من (عصى) إلى (عسى)، وهذا يؤكد أن الصوت عند تمام حسان ليس مجرد نطق بل هو وظيفة دلالية تساهم في بناء المعنى داخل النظام اللغوي.

ونظرا لتنوع وتعدد القضايا التي تناولها تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" ضمن منهج التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)، وما يمثله هذا العمل من أهمية في تجديد الدرس اللغوي العربي الحديث وتطوير مفاهيمه، فقد فضلت أن أركز دراستي على أبرز القضايا التجديدية التي قدمها، والتي كان لها أثر واضح في إعادة بناء التصور الصوتي في اللسانيات العربية، وهي: المقطع الصوتي، النبر، والتنغيم. وتعد هذه القضايا من أهم المرتكزات التي

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 140.

ساهمت في نقل الدراسة الصوتية العربية من الطابع التقليدي إلى الطابع الوصفي الحديث القائم على التحليل العلمي والدقيق.

أ-المقطع:

لم يتعرض الدرس الصوتي عند العرب لمعالجة مستقلة ومنهجية للمقطع الصوتي، بل وردت إشارات إليه بشكل متفرق داخل مباحث النحو والقراءات. غير أن تمام حسان أولى هذا المفهوم اهتماما خاصا في دراساته الحديثة، وأعاد صياغته وفق التصور اللساني الحديث.

وقد عرفه تمام حسان بأنه: "تغيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية أو أشكال وكميات معينة"[1].

وعليه، فالمقطع عند تمام حسان يرتبط بطريقة نطق الكلام وتنظيمه، وهذا يبين اهتمامه بدراسة الصوت من ناحية استعماله في الكلام وليس من ناحية الشكل فقط.

فمن خلال هذا التعريف مزج تمام حسان بين هذين الاتجاهين، فإذا اعتبر "المقطع نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أي هنا سنقوم بعملية تجريدية، فيخصص رمزا للصحيح وآخر للعلة، وهما (ص، ع)، وأن يعبر عن طبيعة النسق في المقطع بترتيب هذه الرموز بحسبه، فيقول مثلا إن من الأنساق المقطعية نسقاً في صورة (ص ع)، وآخر في صورة (ص ع ص)، وثالثا في صورة (ص ع ع)، وهلم جرًا. فهذه أنساق منظمة من الرموز لأنساق منظمة من الصحاح والعلل. أما إذا اعتبرناه خفقة صدرية (كما ينظر إليه الموسيقيون غالبا)، فما يهمنا هو التدليل على هذا المقطع، وتحديد عدد المقاطع في الكلمة الواحدة"[2].

ولقد حدد اللسانيون خمسة أنواع للمقطع العربية، إلا أن تمام حسان أضاف نوعا سادسا وهو (ع ص)، ومثل له بـ أداة التعريف، لتكون المقاطع المحصل عليها عند تمام حسان كالآتي[3]:

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 170.

[2] ينظر: نفسه، ص ص 170-171.

[3] ينظر: نفسه، ص 173.

1- ع ص: قصير مقفل، مثل: أداة التعريف.
2- ص ع: قصير مفتوح، مثل: باء الجر المكسورة.
3-ص ع ص: متوسط مقفل، مثل: لَمْ.
4-ص ع ع: متوسط مفتوح، مثل: ما.
5-ص ع ع ص: طويل مقفل، مثل: بابْ بالسكون.
6-ص ع ص ص: طويل مزدوج الإقفال، ومثاله: عبْدْ بالسكون.

من خلال هذا التقسيم نلاحظ أن تمام حسان قدم إضافة جديدة لم يتطرق إليها اللغويون القدامى، وهي النوع السادس من المقاطع ورمزه (ع ص). القدامى كانوا يشترطون دائما أن يبدأ المقطع بصامت، لكن تمام حسان وضع هذا المقطع لتفسير نطق همزة الوصل التي تبدأ بحركة قصيرة ويتبعها صامت.

بناء على هذا، يمكننا القول إن المقطع الذي أضافه تمام حسان يمتاز بالواقعية لأنه يسهل النطق الفعلي للكلمات، لكنه من جهة أخرى يعتبر مقطع مقيد، لأنه لم يظهر كصوت مستقل إلا في بداية نطق همزة الوصل، ورغم هذا فإن تقسيم تمام حسان هو الأكثر واقعية لأنه فسر كل الحالات الصوتية التي لم يتطرق لها العلماء قديما.

وقد بيّن تمام حسان أن هذا "المقطع يدرس من الناحية التشكيلية فقط، التي تدرس القاعدة والنظام لا النطق، ولا وجود له في الدراسة الأصواتية النطقية، ونبه أن هذا النوع نجده في بداية كل كلمة تبدأ بهمزة وصل، كما في صيغة: استفعال، انفعال، افتعال، ويوجد أيضا في أداة التعريف، ويرى أن هذا المقطع لا يتشكل إلا بإسقاط همزة الوصل في درج الكلام، وتبقى حركة الكسرة مكانها، لذلك فنلاحظ أن الأفعال السابقة ومعها (ال) في درج الكلام تبدأ بكسرة، يليها صوت صامت، أما إذا كانت في بداية الكلام، فهي تستعين بهمزة تنشئها قبل هذه الحركة، وتكون الهمزة بذلك هي بداية المقطع لا الحركة، ولا يكون المقطع (ع ص) في وسط الكلمة"[1].

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 164-178.

بناء على ما سبق، نرى أن فائدة معرفة أشكال المقاطع في اللغة العربية تظهر بوضوح في قدرتنا على معرفة الكلمات غير العربية، فاللغة العربية لها ميزان ونظام خاص في تركيب المقاطع (مثلما وضحه تمام حسان)، وإذا دخلت علينا كلمة أعجمية سنكتشفها فورا لأنها تخالف هذا النظام ولا تشبه المقاطع العربية التي تعودنا عليها.

ب- النبر:

عالج تمام حسان هذه الظاهرة التجديدية في كتابه "مناهج البحث في اللغة" في منهج التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)، لأن النحاة القدماء لم يتطرقوا لهذه الدراسة من قبل.

وقد عرفه بأنه: "موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية، وحده أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم، فالضغط بمفرده لا يسمى نبرا ولكنه يعتبر عاملا من عوامله ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل"[1]. أي أن النبر ليس مجرد ضغط صوتي، بل هو ظاهرة نسبية تعتمد على إبراز مقطع صوتي ومنحه الوضوح على غيره من المقاطع.

وقد قسم تمام حسان النبر في العربية في كتابه "مناهج البحث في اللغة" إلى نوعين أساسيين هما: النبر الصرفي ونبر السياق أو النبر الدلالي"[2].

ويرتبط حدوث النبر عند تمام حسان بعاملين هما[3]:

- درجة علو الصوت وانخفاضه، المقيد بحركة الحجاب الحاجز، وقوة اندفاع الهواء من الرئتين.
- مدى توتر التماس بين أعضاء النطق في مخرج الصوت".

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 194.

[2] نفسه، ص 195.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 171-172.

وعليه، يتبين أن تمام حسان أعطى للنبر أهمية بالغة في اللغة العربية، حيث لم يربطه فقط بعملية النطق، بل ربطه أيضا بالسياق والمعنى، مما يعكس اهتمامه بتحليل الظواهر الصوتية من الناحية الدلالية والصوتية معا.

1- **النبر الصرفي:** "هذا النبر صامت، فهو ينسب إلى الصيغة المفردة والكلمة التي تأتي على مثال هذه الصيغة، وينقسم هذا النبر بحسب (القاعدة) من حيث القوة والضعف إلى قسمين وهما كالآتي:

1-1- **النبر الأولي:** ويكون في الكلمات والصيغ جميعا لا تخلو منه واحدة منها، وهذا القسم له قواعده الخاصة على نحو ما يوردها تمام حسان.

- **القاعدة الأولى:** يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة إذا كان هذا النوع طويلا، أي على صورة (ص ع ع ص) أو (ص ع ص ص) مثل: اسْتَقَالْ، واسْتَقَل، أو من النوع المتوسط في الكلمات أحادية المقطع كفعل الأمر من قال"[1].
- **القاعدة الثانية:** يقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر في الحالات الآتية[2]:
  - إذا كان ما قبل الآخر متوسطا والمقطع الأخير:
    - ✓ قصيرا نحو: أَخْرَجْتُ، حَذَارِ.
    - ✓ متوسطا نحو: مُقَاتِلْ (ص ح ح + ص ح ص) – بسكون الآخر–
  - إذا كان ما قبل الآخر قصيرا في إحدى الحالتين الآتيتين:
    - ✓ بدأت به الكلمة نحو: كَتَبَ، حَسَبَ.
    - ✓ سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يتوصل إلى النطق به بهمزة الوصل نحو: إِنْحبَسَ.
    - ✓ إذا كان ما قبل الآخر طويلا اغتفر فيه التقاء الساكنين ولم يكن الأخير طويلا آخر نحو: أَتُحَاجُّونَنِي.
- **القاعدة الثالثة:** يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:
  - قصير متلو بقصيرين نحو: عَلَّمَك.

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 195.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 173-174.

- قصير متلو بقصير ومتوسط نحو: أَكْرِمَك.
- متوسط متلو تقصيرين نحو: بَيْتُكَ.
- متوسط متلو بقصير ومتوسط نحو: مُصْطَفَى.

- **القاعدة الرابعة:** يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان الآخر إذا كان الأخير متوسطا والرابع من الآخر قصيرا أو بينهما قصيران نحو بقرةٌ، ويغلب في المقطع الأخير في هذه الحالة أن يكون تنوينا أو إضمارا أو إشباعا، ولا يقع النبر على مقطع يسبق هذا الرابع من الآخر.

1-2-النبر الثانوي: إن مجال النبر الثانوي في الكلمة أضيق منه في الجملة أو المجموعة الكلامية، ومع هذا فإن النبر الثانوي يوجد في الكلمات ذوات المقطعين فأكثر، فالمقطع المنبور نبرا ثانويا يمكن وجوده على مسافات محددة من النبر الأولي، وفيما يلي قواعد النبر الثانوي[1]:

- **القاعدة الأولى:** يقع الثانوي على المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبرا أوليا إذا كان ذو النبر الثانوي طويلا مثل ضَالّين.
- **القاعدة الثانية:** يقع على المقطع الذي بينه وبين المنبور نبرا أوليا مقطع آخر إذا كان المنبور الثانوي يكون مع الذي يفصل بينه وبين المنبور الأولي أحد الأنساق الآتية:
  - متوسط + متوسط نحو: مُسْتَبِقِينَ.
  - متوسط + قصير نحو: مُسْتَقِيم.
- **القاعدة الثالثة:** يقع على المقطع الثالث قبل المنبور نبرا أوليا إذا كانت الثلاثة السابقة لهذا المنبور الأولي تكون نسقاً في صورة:
  - متوسط + قصير + متوسط نحو: يَسْسَفِيدُونَ.
  - متوسط + قصير + قصير نحو: مُسْتَحِمينَ.
  - قصير + قصير + قصير نحو: بَقَرتَان.

ولا يقع الضغط الثانوي على المقطع الرابع السابق للمنبور الأول في الكلمة".

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 196-197.

ومنه نلاحظ أن تمام حسان قد أكثر من القواعد لتحديد النبر، لكنه حددها بطريقة معقدة، وهذا لوضعه كلمات دون تحليلها، وعدم بيان موقع النبر فيها أولي وثانوي، وهذا ما يصعب على أي قارئ أن يفهمه، مع أنه كان بإمكانه أن يسهل هذه العملية لتحديد هذا النبر، وذلك لأن النبر في العربية يحتاج إلى وحدتين نبريتين تشمل الوحدة النبرية الحركة القصيرة أو الصامتين المتتاليين اللذين لا تفصل حركة بينهما، ومع ملاحظة أن الحركة الطويلة في آخر الكلمة تقصر قبل تطبيق هذه القاعدة، فمثلا: اسْتَحَالَ تكون كما يلي: ءِ س تَ حَ لَ، ويقع النبر هنا على المقطع الأخير لأنه يحتوي على وحدتين نبريتين.

2- نبر السياق (النبر الدلالي): "ونبر السياق مستقل عن نبر الصيغة الصرفية، والفرق بين الدلالي والصرفي، أو نبر السياق أو نبر الصيغة، أن نبر السياق يمكن وصفه على عكس نبر الصيغة، بأنه إما يكون تأكيديا، وإما أن يكون تقريريا (هذان وصفان لا يمكن أن نصف بهما نبر الصيغة). وأي مقطع في المجموعة الكلامية، سواء كان في وسطها أو في آخرها، صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر"[1].

ومنه، يعتبر نبر السياق عند تمام حسان عنصرا دلاليا مهما داخل الجملة، لأنه يحدد المعنى حسب موضعه في الكلام ويخدم قصد المتكلم، فعلى سبيل المثال: (أنا أكلتُ التفاحة). فإذا وقع النبر على كلمة "أنا" فإنه يفيد التوكيد (أنا بالذات أكلتُ)، أما إذا وقع النبر على كلمة "أكلتُ" فهو يفيد التقرير وتأكيد حدوث الفعل. إذا فالمعنى يتغير حسب موضع النبر في الجملة دون تغيير الكلمات.

إذا من خلال ما سبق يمكن القول إن "النبر" من أهم الظواهر التي تناولها تمام حسان وقام بدراستها بمنظور حديث في كتابيه "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها ومبناها"، فهو من أوائل الباحثين الذين اهتموا بظاهرة النبر، حيث قسمه إلى نوعين هما: نبر صرفي ونبر دلالي، ثم قسم النبر الصرفي بدوره إلى أولي وثانوي، تحكمهما عدة قواعد.

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 197.

ج- التنغيم:

عرفه تمام حسان بأنه: "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[1]، أي أن التنغيم يرتبط بتغير نبرة الصوت أثناء الكلام، فارتفاع الصوت وانخفاضه يساعدان على فهم المعنى وتمييز أنواع الجمل، فمثلا عندما نقول "هل دخلتَ؟" بنغمة مرتفعة يكون المعنى استفهاما، بينما "دخلتَ" بنغمة منخفضة تدل على الخبر، وهذا يبين أن التنغيم عنصر أساسي في التواصل اللغوي.

1- أقسام التنغيم في العربية: يُقَسم تمام حسان التنغيم العربي من وجهتي نظر مختلفتين هما[2]:

- **وجهة النظر الأولى:** يعتمد على نغمة الحرف الأخير في المجموعة الكلامية، وينقسم إلى لحنين هما:

1- ينتهي بنغمة هابطة على آخر مقطع منبور، ويرمز لها بـ ↘، ويكون هذا اللحن في الإثبات، والاستفهام، والنفي.

2- ينتهي بنغمة صاعدة على آخر مقطع منبور، ويرمز لها بـ ↗، أو نغمة ثابتة ورمزها – ، أو غير منبورة ورمزها •. ويظهر في الاستفهام بالهمز هل فقط، والعرض.

- **وجهة النظر الثانية:** يعتمد على المدى بين أعلى نغمة وأخفضها في الصوت سعة وضيقا إلى ثلاثة أقسام:

1- المدى الإيجابي.

2- المدى النسبي.

3- المدى السلبي.

إذا، نلاحظ أن تمام حسان اعتمد على معيارين مختلفين لتصنيف التنغيم، فالأول يتعلق بخاتمة الجملة لتحديد نوعها، والثاني يركز على قوة الصوت لتحديد هدف المتكلم، فإذا كان

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 198.

[2] ينظر: نفسه، ص ص 199-201.

صوته قويا وواضحا (إيجابي) دل على أنه متأكد من كلامه، بينما إذا كان صوته خفيفا أو مترددا (نسبي) فهو غير متأكد.

فمجموع التقسيمات إذا يقع في ستة نماذج تنغيمية مختلفة، وهي كل ما في اللغة العربية من نماذج التنغيم، يصطلح عليها تمام حسان بالموازين التنغيمية، وهذه الموازين هي[1]:

- ✓ **الإيجابي الهابط:** يستعمل في تأكيد الإثبات كقولك في جواب من أنكر أنه هو الذي قام بفعل معين: أنت فعلت هذا أي لا غيرك. بجعل النبر والتأكيد في الجملة على الضمير، وكذلك في تأكيد الاستفهام بكل أدواته ما عدا هل والهمزة.
- ✓ **الإيجابي الصاعد:** ويستعمل في تأكيد الاستفهام بهل أو الهمزة، مثل: "هل هذه محفظتك؟".
- ✓ **النسبي الهابط:** يستعمل في الإثبات غير المؤكد، ومن ذلك التحية والكلام التام وتفصيل المعدودات والنداء، مثل: "لقد قابلت أخاك...على دراجته"، وكذلك في الاستفهام بغير هل والهمزة.
- ✓ **النسبي الصاعد:** يستعمل في الاستفهام بهل والهمزة، أو بلا أداة، مثل: "أأنت متأكد؟".
- ✓ **السلبي الهابط:** يستعمل في عبارات التسليم بالأمر، وعبارات الأسف والتحسر نحو: "لا حول ولا قوة إلا بالله".
- ✓ **السلبي الصاعد:** يستعمل في عبارات العتاب والتمني، مثل: "ليتني أزورك قريبا".

ويوضح تمام حسان أن الفرق بين الثلاثة مديات (الإيجابي والسلبي والنسبي) هو فرق في علو الصوت وانخفاضه، فالإيجابي هو أعلاها والسلبي أخفضها وبينهما النسبي".

وعليه، يتبين لنا أن هذه النماذج تسهم في ضبط طريقة كلامنا، فمن خلالها يتحدد المعنى الصحيح للجملة. فمثلا، يمكننا أن نحول جملة عادية إلى سؤال بمجرد رفع صوتنا في نهايتها، وهذا يثبت أن لكل نغمة وظيفة معينة تؤديها.

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 199-203.

2- وظائف التنغيم: حدد تمام حسان ثلاث وظائف للتنغيم وتتمثل في:

2-1-الوظيفة النحوية: "يساعد على تحديد نوع الأسلوب في الجملة خاصة في الحالات التي لا تستعمل فيها أدوات ظاهرة مثل أدوات الاستفهام أو النهي. فالتنغيم يميز بين الجملة الخبرية والجملة الاستفهامية من خلال اختلاف نبرة الصوت، فمثلاً في قولنا: "أنت محمد" يمكن أن تختلف الدلالة حسب طريقة النطق، فإذا نُطقت بنغمة هابطة في نهاية الجملة كان المعنى إخباريا، أما إذا نطقت بنغمة صاعدة كان المعنى استفهاميا"[1].

ومنه قوله تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى" [الضحى: 06]. فهذه الآية الكريمة تُفهم من خلال التنغيم، فإذا قُرئت بنغمة هابطة في النهاية كانت جملة خبرية تفيد التذكير بنعمة الله على النبي صلى الله عليه وسلم، أما إذا قرئت بنغمة مختلفة فيها رفع الصوت في البداية ثم خفضه في النهاية فإنها تدخل في معنى التقرير والتوكيد على هذه النعمة، وبذلك يتبين أن للتنغيم دور فعال في توضيح المعنى المقصود من الجملة دون تغيير في ألفاظها.

2-2-الوظيفة الأصواتية: "وتتمثل في النسق الأصواتي الذي يستنبط التنغيم منه، وذلك عن طريق رفع الصوت وخفضه"[2]، مثل قولنا "أنت هنا"، إذا قيلت بنغمة فيها رفع الصوت في النهاية تصبح استفهامية (أي: أأنت هنا؟)، أما إذا قيلت بنغمة هادئة مع خفض الصوت في النهاية تكون جملة خبرية (إخبار بأن شخص موجود هنا).

2-3-الوظيفة الدلالية: "تظهر مع علو الصوت وانخفاضه في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع في النموذج التنغيمي الذي يقوم من الأمثلة مقام الميزان الصرفي"[3]. فمثلا عند قولنا "سافر محمد"، فإذا قيلت بدرجة صوت عادية أي نغمة هابطة تفيد الإخبار بوقوع السفر، أما إذا قيلت بدرجة صوت مرتفعة عند النهاية أي نغمة صاعدة تفيد التعجب رغم أن الكلمات لم تتغير.

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 198.

[2] نفسه، ص 198.

[3] ينظر: نفسه، ص 198.

إذا، بناء على ما سبق يمكن القول إن التنغيم عند تمام حسان له دور كبير في فهم المعنى وتحديد نوع الجملة، إذ يمكنه تغيير الدلالة من خلال رفع الصوت وخفضه فقط، ومع ذلك فهو ليس كافيا لتحديد المعنى لوحده، لأن المعنى يتأثر بالسياق وباختلاف المتكلمين.

1-1-2- المستوى الصرفي:

يعد المستوى الصرفي أحد أهم المستويات اللغوية التي تناولها تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة"، فهو يهتم بدراسة بنية الكلمة العربية من حيث صيغها وأوزانها وطرق اشتقاقها، وقد أعاد تمام حسان قراءة الظواهر الصوتية في التراث اللغوي العربي اعتمادا على المنهج الوصفي، متجاوزا التصورات القديمة التي اكتفت بوضع قواعد جامدة، نحو تحليل بنيوي حديث يركز على الاستعمال الفعلي للغة.

"تهتم هذه الدراسة بتناول الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية، وعلاقاتها التصريفية من ناحية، والاشتقاقية من ناحية أخرى. ثم تتناول ما يتصل بها من ملحقات، سواء كانت هذه الملحقات صدورا، أو أحشاء، أو أعجازا"[1].

ويستعمل تمام حسان مصطلح "الوحدة الصرفية" ليدل به على مصطلح "morpheme"، حيث يغمض المراد به على كثير من الباحثين في اللغة، حتى ليخلطون في تفسيره وتطبيقه خلطا كبيرا. فالمورفيات في اعتباره عناصر صرفية، تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة، وهذه الأفكار واضحة في السيمانتيمات "Semanteme" أو "نواة المعنى المعجمي"[2].

كما يستعمل أيضا مصطلح "المباني الصرفية"، والتي تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية، وأن هذه المباني نفسها أبواب تندرج تحتها علامات تتحقق المباني بواسطتها لتدل بدورها على المعاني. فالمعاني الصرفية والمباني من نظام اللغة ولكن العلامات المنطوقة أو المكتوبة تنتمي إلى الكلام"[3].

---

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 204.

[2] نفسه، ص 204.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 82.

ويُبنى النظام الصرفي للغة العربية الفصحى عند تمام حسان على ثلاث دعائم رئيسية هي[1]:

1- "مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم ويعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ.
2- طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة وبعضها لواصق وبعضها زوائد وبعضها مباني أدوات.
3- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى من القيم الخلافية أو المقابلات وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني".

"وهذه الطائفة من المباني التي تعبر عن معان تقسيمية هي حجر الزاوية في النظام الصرفي للغة العربية الفصحى (...)، وهذه المباني التصريفية هي المسؤولة عن التفريغ الذي يتم داخل المباني التقسيمية كأن ننظر إلى الأنواع المختلفة لتصريفات الاسم ولإسنادات الفعل ولفصل الضمائر ووصلها (...) مما لا يمكن ضبطه إلا بواسطة مباني التصريف. ولهذا كانت مباني التصريف هي المسرح الأكبر للقيم الخلافية بين الصيغ المختلفة التي تعبر فروعا عن مباني التقسيم"[2].

1-1-2-1- الصيغة:

يدور النظام الصرفي للغة العربية على "الصيغة"، والتي هي بالنسبة للمورفيم علامة، وبالنسبة إلى أمثلتها المختلفة ميزان صرفي، فلها هذان النوعان من التسمية. وهي بالاعتبار الثاني ملخص شكلي لطائفة من الكلمات. ثم إنها باعتبارها علامة لابد لها أن تدل على معنى خاص هو معنى المورفيم. غير أن هناك فرقا بين معنى العلامة الصرفية التي هي الصيغة، وبين معنى الكلمة التي هي المثال، فالمعنى الأول وظيفي، والثاني معجمي، ولهذا الصيغة

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 82.

[2] نفسه، ص 83.

الصرفية بمفردها لا تكون كافية للدلالة على المورفيم لوجود الغموض فيها، فهي في حاجة إلى المثال ليوضح ما فيها من غموض"[1].

إذا، ففكرة تمام حسان عن الصيغة منطقية فهي تعد مورفيما لأنها تحمل معنى وظيفيا، مثل الدلالة على الفاعل أو المفعول. كما أن قوله بعدم كفاية الصيغة وحدها معقول، لأن بعض الصيغ تحتمل أكثر من معنى، ومن ذلك صيغة "فَعِيلْ" التي قد تدل على صفة مشبهة مثل "كَرِيمْ"، أو على معنى المبالغة مثل "عَلِيمْ"، ولا يمكن تحديد معناها المقصود إلا من خلال السياق.

أما الصيغة الصرفية عنده هي "عبارة عن مبانٍ فرعية، متفرعة عن المباني التقسيمية الثلاثة: الاسم والفعل والصفة دون غيرها من أقسام الكلام، فلا صيغة للضمير ولا للخوالف في عمومها، ولا للظروف ولا للأدوات الأصلية لأن مبانيها في صورها المجردة، فكل مبنى من هذه المباني الفرعية هو قالب تصاغ الكلمات على قياسه، يسمى الصيغة الصرفية، وتحت كل مبنى أكبر (من فعل أو اسم أو صفة) تجد طائفة من الصيغ تقع مباني متفرعة منه، وكل صيغة من هذه الصيغ الفروع تعبر عن معنى فرعي عما يفيده المبنى الأكبر من معنى تقسيمي عام كالإسمية والوصفية والفعلية"[2]. فالصيغة بهذا مبنى صرفي ينتمي إلى أقسام الكلم، تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية، لتكون بذلك ذات معنى وظيفي.

وعليه، فتمام حسان يرى أن "الصيغة" تقتصر على (الاسم، الفعل والصفة) لأنها تقبل الاشتقاق، بينما استبعد الخوالف لجمودها، فمثلا كلمة (مَسَكَ) هذه الكلمة لها صيغة صرفية لأنها تتغير وتشتق منها كلمات أخرى، مثل (ماسك، ممسوك، انمسك) كل تغير في الشكل يعطي معنى وظيفيا جديدا، وفي كلمتي (نحن) و(إلى)، هذه الكلمات لا صيغة لها عند تمام حسان لأنها جامدة ولا تُشتق منها كلمات أخرى.

ونظرة تمام حسان للميزان الصرفي مغايرة لنظرة القدماء، تفهم ضمن العلاقة الرابطة بين العلامة والصيغة التي وضعها الصرفيون قياسا، حيث يرى تمام حسان أن "العلامات التي ترد

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 207-208.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 133.

في النطق قد تخضعها ظروف القواعد التي تحكم تأليف الأصوات وتجاورها في اللفظ، لمغايرة بنية الصيغة مغايرة ترجع إلى ظواهر الإعلال أو الإبدال أو النقل أو الحذف"[1].

فالصيغة عند تمام حسان عبارة عن "مبنى صرفي تنتمي إلى علم الصرف، أما الميزان فهو عبارة عن مبنى صوتي ينتمي إلى علم الأصوات، فكما قد تختلف شكل الصيغة عن شكل الميزان الصرفي قد يتفقان، فالفعل (ضَرَبَ) مثلا صيغته (فَعَلَ) وميزانه (فَعَلَ)، أي هما متفقان، وقد يختلفان كما فعل الأمر (ق)، وقد علق الصرفيون هذا الاختلاف على النقل والحذف فأبانوا ما يرد من ذلك في الميزان، ولذلك أخذ تمام حسان على الصرفيين أنهم لم يحفلوا بالفروق بين شكل الصيغة وشكل المثال في الإعلال والإبدال، حيث أنهم زعموا في (قال) وهو ينتمي إلى صيغة فعل أنه على وزن (فَعَلَ) أيضاً وليس على وزن فال، ومن هنا اقترح أن التحليل الصرفي كما راعى النقل والحذف في الميزان الصرفي ينبغي له أن يراعي الإعلال والإبدال أيضا"[2]، وضرب أمثلة عن ذلك منها استخرج، واستخار، واقترح أن تكون على وزن استفعل – استفال.

إذا، من خلال هذا يتضح أن منهج تمام حسان أكثر واقعية لأنه يزن ما يسمعه اللسان، بينما المنهج القديم يزن أصولا غير موجودة في النطق.

1-1-2-2- الاشتقاق:

عرفه تمام حسان بأنه "رد لفظ إلى آخر لموافقته إياه في حروفه الأصلية ومناسبته له في المعنى"[3]. أي أن الاشتقاق هو استخراج كلمة جديدة من كلمة أخرى بحيث يشتركان في الحروف الأصلية والمعنى، ومثال ذلك: كلمة "كاتب" مشتقة من الفعل "كتب"، لأنهما يشتركان في الحروف الأصلية (ك ت ب)، وكلاهما يدل على معنى واحد وهو الكتابة.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 144.

[2] ينظر: نفسه، ص 145.

[3] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 212.

وقد استنتج هذا التحديد "من خلال ملاحظة علماء اللغة بأن ارتباطا معينا يوجد بين الكلمات من جهة اللفظ والمعنى، فقالوا بوجود ارتباط وصفي بين هذه الكلمات، فكان انتباههم على أن الكلمة في اللغة العربية تتسم بما يلي[1]:

- أنها ذات أصول ثلاثة، يعبر عنها في الميزان الصرفي بفاء الكلمة وعينها ولامها، وأنها تأتي مرتبة بهذا الترتيب.
- أنها تأتي على هيئات صرفية معينة تسمى الصيغ، وأن الخلاف بين الكلمات من الناحية التركيبية هو في الواقع اختلاف بين هذه الصيغ.

لكن النحويين لم يقنعوا بالقول بمجرد العلاقة بين المشتقات، وإنما أصروا على أن يكيفوا هذه العلاقة بكيفية خاصة، فقرروها على أساس الأصل والفرع، بمعنى أن صيغة ما لابد أن تتخذ أصلا لبقية الصيغ، وأن تسمى أصل الاشتقاق، وأن تعتبر الصيغ الأخرى مشتقة منها"[2].

تجادل البصريون والكوفيون حول أصل الاشتقاق هل هو المصدر أم فعل ماضٍ، فذهب تمام حسان إلى وضع حل لدراسة هذه المشكلة (مشكلة الاشتقاق) من خلال دعوة الصرفيين إلى أن يعدلوا طريقتهم إلى طريقة المعجميين، أي يدعوا إلى دراسة الاشتقاق عن طريق المعجميين، بأن يجعلوا دراستها في إطار علم الصرف حسبة لوجه علم المعجم، مبتعدين بها عن شكلية الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعاني الوظيفية، وبذلك يكون للاشتقاق "حدودا" مشتركة بين المنهجين، وبذلك تعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق، فالمصدر مشتق منها، والفعل الماضي مشتق منها كذلك. وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي على نحو ما وضع ابن جني، وإنما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفيا هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات"[3].

إذا، فتمام حسان يرى أن الاشتقاق لا يقوم فقط على العلاقة الشكلية بين الكلمات، بل يرتبط أيضا بالمعنى والوظيفة داخل اللغة، لذلك رفض حصره في الجانب الشكلي فقط، ودعا إلى دراسته داخل إطار لساني يربط الصيغ باستعمالها ودلالتها.

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 211.

[2] نفسه، ص 213.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 169-186.

ومن خلال هذا يتضح أن فكرة تمام حسان عن أصل الاشتقاق تُعد أكثر شمولا لأنها لم تقتصر على الشكل الصرفي، بل ربطت الاشتقاق بالدلالة والاستعمال.

وعليه فتمام حسان يؤكد على أن "أصل الاشتقاق ليس المصدر كما قال البصريون ولا الفعل الماضي كما قال الكوفيون، وإنما الأصول الثلاثة وهي فاء الكلمة وعينها ولامها هي التي تعد أصل الاشتقاق، وهذا الاعتبار يقتضي أن تكون كلمات اللغة العربية جميعها فيما عدا الضمائر والظروف والأدوات وبعض الخوالف مشتقة، وأن الكلمات التركيبية الوحيدة في اللغة هي هذه الضمائر والظروف والأدوات والخوالف، ولذلك يصبح الاشتقاق من الدراسات الصرفية التي تخدم المعاجم"[1].

إذا، فالجذر الثلاثي (ف ع ل) هو الأصل الحقيقي للكلمات في رأي تمام حسان مخالفا بذلك القدماء حول المصدر والفعل. وبناء عليه، قسم كلمات اللغة العربية إلى كلمات مشتقة (كالأفعال والأسماء) وكلمات جامدة (كالأدوات والضمائر).

ويرى تمام حسان أن "هذا الفهم الجديد للاشتقاق يتبع بأمر آخر وهو تقسيم الكلمات المشتقة إلى شقين متعاكسين هما: متصرفة وجامدة، فالمتصرفة هي ما يجمع بينها وبين عدد من الألفاظ أصل اشتقاقي يشترك معها في حروفها الأصلية بتقليب حروف مادتها فيقترب من معناها ولكن باختلاف الصيغ، ونجد ذلك في الأفعال والصفات، أما الجامدة فهي التي لم تؤخذ من غيرها فلا تنشأ بينها وبين غيرها علاقة لفظية أي من جهة الحروف الأصلية كرجل وماء وتراب...الخ. ويعبر عن ذلك بقوله أنها: "منقطعة الرحم اللفظية بعناصر كان يمكن أن تشاركها في حروفها الأصلية وتقترب من معانيها"[2].

أي أن الكلمات المتصرفة هي الألفاظ التي تشترك مع غيرها في الحروف الأصلية، لكنها تختلف عنها في المعنى، وينحصر هذا النوع في الأسماء والأفعال والأسماء المشتقة، أما الجامدة وهي الألفاظ التي لم تؤخذ من غيرها، أي لا تربطها علاقة لفظية بأي كلمات أخرى من حيث الحروف الأصلية. وهذا النوع يختص بالأسماء فقط، وبذلك يجعل تمام حسان الاشتقاق

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 169.

[2] تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2000 م، ص 41.

هو المعيار الأساسي للتفريق بين المتصرف والجامد، فالمتصرف هو ما له عائلة لفظية، والجامد هو ما استقل بلفظه.

ويوضح تمام حسان الصورة العامة للاشتقاقات والتركيبات على النحو التالي[1]:

الشكل (1): رسم تخطيطي يوضح الصورة العامة للاشتقاق وتركيباته.

بناء مما سبق، يمكن القول إن تمام حسان أعاد النظر في مفهوم الاشتقاق في الدرس اللغوي العربي من خلال تطبيقه للمنهج الوصفي الحديث، حيث لم يكتفِ بالقواعد القديمة التي وضعها النحاة القدامى، بل حاول تجديدها وفق رؤية علمية حديثة، وبذلك يكون قد أسهم في تجديد دراسة الاشتقاق من منظور لساني حديث.

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 170.

1-2-تبني تمام حسان الدراسة السياقية لفيرث:

1-2-1- مبادئ النظرية السياقية لفيرث:

قامت النظرية السياقية لدى "فيرث" على مجموعة من المبادئ والأسس، وتتمثل في النقاط الآتية[1]:

1- "النظرة المتساوية إلى عنصري السياق في عملية التحليل الدلالي، وهذان العنصران هما: السياق اللغوي وسياق الموقف أو المقام، والذي يتضمن أيضا ما يسمى بالسياق الثقافي الذي يحتوي قائمة بالفوارق الاجتماعية والسمات الشخصية والثقافية للمتحدث والمتحدث إليه ودور كل منهما في المجتمع.

2- النظر بالتساوي إلى كل عناصر السياق اللغوي سواء أكانت صوتية بما في ذلك العناصر الأدائية كالنبر، أو التنغيم، أو صرفية أو نحوية أو معجمية أو دلالية.

3-الرفض المطلق لما يسمى بالوظيفة الأساسية، لأن كل وظيفة تؤدي هي وظيفة أساسية في المقام الذي قيلت فيه.

4-النظر بالتساوي إلى كل أنواع الاستخدام اللغوي، إذ ليس هناك استخدام يمكن النظر إليه باعتباره القاعدة التجريدية، وبقية الاستخدامات باعتبارها أنماطا ثانوية، وإنما ينظر إلى الجميع بعين واحدة باعتبارها بدائل في الأنماط السياقية، وهذه مسألة جوهرية تختلف فيها النظرية السياقية عن مفاهيم النحو التقليدي.

5- ليست اللغة نظاما شكليا فحسب وإنما هي جزء من النتاج الاجتماعي. فاللغة إذن عند أصحاب هذه النظرية عبارة عن ظاهرة اجتماعية تدرس وفق مسار اجتماعي متطور وليست كشكل، والمجتمع هو الذي ينتج اللغة، فهي جزء منه، وليست اللغة هي التي تنتج المجتمع.

6- وحدة الاستخدام الأساسية هي الجملة، أي أن الجملة تمثل الركيزة الأساسية التي تقوم عليها النظرية السياقية في عملية التحليل اللغوي.

7- إن المعنى (أو الوظيفة) في مفهومه النفعي أو العملي ذا طبيعة متغيرة وذلك نظرا لارتباطه بالكلام الفعلي. أي أن المعنى باعتباره وظيفة فإن من طبيعته أن يتغير، وذلك لارتباطه

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، دار الكتب، د ط، 1991 م، ص ص 50-52.

بالكلام، فالكلام يختلف بحسب الموقف أو السياق الذي يرد فيه، وبالتالي فإن المعنى يختلف كذلك".

يتضح إذا أن فيرث أولى أهمية بالغة للسياق، إذ جعله عنصرا أساسيا في فهم المعنى، وهو ما ينعكس بوضوح في ارتباط اسمه بنظريته التي تعطي أهمية بالغة للسياق وتجعله محورا أساسيا فيها.

وأهم ميزة للنظرية السياقية أنها "لا تهتم من بين أنواع السياق إلا بالسياق اللغوي أو السياق اللفظي"[1]، والذي يعتبر ركيزة أساسية قامت عليها هذه النظرية.

1-2-2- تمام حسان والنظرية السياقية:

اعتمد تمام حسان على مبادئ النظرية السياقية لفيرث في دراسة وإعادة وصف قواعد اللغة العربية، وتندرج ملامح هذه النظرية في عدة محطات منها:

1-2-2-1- وسائل الربط في السياق:

يرى تمام حسان "أن ما يجعل السياق سياقا مترابطا إنما هي ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذ بعضها بحجر بعض، في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق"، وقد قسم الوسائل التي تخلق هذا الترابط إلى ثلاثة أقسام، وسنوضحها في المخطط الآتي[2]:

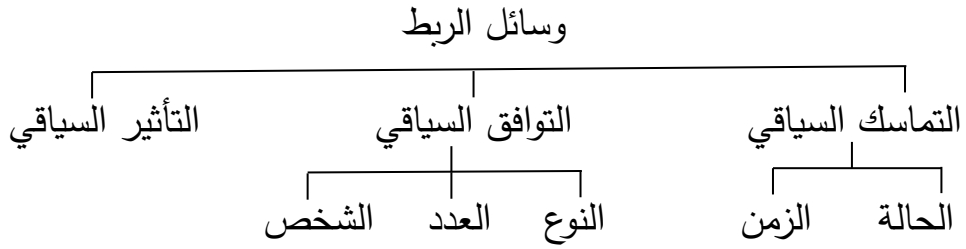

الشكل (2): رسم تخطيطي يمثل وسائل الربط في السياق.

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 2006 م، ص 75.

[2] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 237.

إذا، فتمام حسان جعل وسائل الربط في السياق هي الأساس في ترابط النص وانسجامه، فترابط النص لا يتحقق إلا من خلال العلاقات الداخلية بين عناصره، وهذا ما يعكس توجهه الوظيفي القائم على جعل السياق أساسا في تحليل المعنى وبناء الدلالة.

أ- التماسك السياقي:

التماسك السياقي عند تمام حسان "قائم على العلاقات المتشابكة الموجودة بين أجزاء السياق، وهذا التماسك مبني على معنى وظيفي يدور حول وظيفة الباب في السياق لا على المعنى المعجمي أو الدلالي الذي أقره عبد القاهر الجرجاني. ويتضح هذا في مظهرين من مظاهره هما[1]:

- الحالة.
- الزمن والجهة".

إذا، فتمام حسان يرى أن التماسك السياقي يقوم على الترابط بين عناصر الكلام بحيث أن كل كلمة تكتسب معناها الحقيقي من خلال موقعها في الجملة، وأن فهم المعنى لا يعتمد فقط على المعجم، بل كذلك على العلاقات النحوية والسياقية، فعلى سبيل المثال (نجحَ التلميذُ المجتهدُ)، فكلمة "المجتهدُ" لا يُفهم معناها الكامل إلا لأنها مرتبطة بـ "التلميذُ" داخل السياق. وهذا ما يدل على أن تمام حسان جعل السياق أساس فهم الكلام.

- **الحالة:**

يوضح تمام حسان "أن الحالة ليست مجرد علاقة شكلية بين الكلمات، بل هي جزء أساسي من النظام النحوي، فهي التي تحدد دور الاسم في الجملة (هل هو فاعل، مفعول به...) وعلاقته بالأفعال والأدوات"[2].

أي أن الحالة عند تمام حسان يُقصد بها الحالة الإعرابية، كالرفع والنصب والجر والجزم، وهي ليست مجرد علامات شكلية بل تساهم في بناء المعنى داخل السياق، فمثلا (كتبَ

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 242-243.

[2] ينظر: نفسه، ص 242.

التلميذُ الدرسَ) فكلمة "التلميذُ" جاءت مرفوعة لأنها فاعل، بينما "الدرسَ" جاءت منصوبة لأنها مفعول به، وهذا يبين أن الحالة الإعرابية تحدد وظيفة الكلمات داخل الجملة، وتساهم في فهم المعنى.

"والعربية من بين اللغات المتصرفة التي تعطي مثالا حيا للعلاقة بين الأسماء والأفعال والأدوات. ففي العربية أربع حالات إعرابية تعبر عن هذه العلاقات وهي: حالة الرفع، حالة النصب، حالة الجر، حالة الجزم. فحالة الرفع من مميزات العمدة في السياق، أي الركن الأساسي الذي لا تستغني عنه الجملة، ويظهر في المسند والمسند إليه مثل: (المبتدأ والخبر، الفاعل ونائب الفاعل)، لكن إذا دخلت الأدوات على الجملة الاسمية يتطلب المخالفة في الحالة بين طرفي الإسناد، فيبدو أحدهما في حالة الرفع، والآخر في حالة النصب، فمع (كان وكاد وليس وأخواتهن) الأول مرفوع والثاني منصوب، ومع (إن ولا النافية) يلاحظ العكس"[1].

"أما حالة النصب فيعبر عنها باصطلاح الفضلة، وهي (المفعولات الخمسة، والحال، والتمييز، والمستثنى)، وهي العناصر التي تأتي لزيادة المعنى وتوضيحه وليست أركانا أساسية. والفعل المضارع المنصوب من هذه الطائفة يكون منصوبا إذا وقع في موقع مشابه لهذه الفضلات (أي مسبوقا بأداة نصب).

أما حالة الجر فترتبط بالأسماء، وتكون إما بسبب أداة (حرف جر) أو بالإضافة.

أما حالة الجزم فتختص بالأفعال المضارعة، ويحدث في سياقات معينة لتمييز الفعل المجزوم عن المرفوع أو المنصوب، مما يعطيه شكلا إعرابيا خاصا"[2].

إذا نلاحظ أن الحالات الإعرابية ليست مجرد حركات، بل هي نظام يعكس العلاقات بين الكلمات (النوع، العدد، الشخص) ويحدد رتبة الكلمة في الجملة سواء كانت ركنا أساسيا أو فرعيا.

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 243.

[2] ينظر: نفسه، ص 243.

- **الزمن والجهة:**

يرى تمام حسان "أن النحاة القدامى خلطوا في دراستهم بين الزمان الفلسفي والزمن النحوي، متأثرين في تقسيمهم الزمن إلى ماضٍ وحال، واستقبال، غير أنهم اعتذروا عن كل استعمال مخالف للتقسيم المنطقي الذي وضعوه، فهم يعتذرون عن الفعل المضارع الدال على الماضي حين يقترن بلم، أو أن يدل الماضي على الحال والاستقبال في بعض الاستعمالات، مثل قوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" [النصر: 01]، وقوله تعالى: "وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"[1] [النساء: 96].

إذا، فتمام حسان يرى ان النحاة القدامى في تقسيمهم للزمن (ماضي، حاضر، مستقبل)، وقعوا في إشكالية منهجية عند تحليل بعض النصوص، ويتضح هذا من خلال الامثلة الآتية:

- تغير دلالة الفعل الماضي، في قوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" [النصر: 01]، نجد أن الفعل (جاءَ) هو فعل ماضي من حيث الشكل، لكن معناه يدل على "المستقبل" لأنه وقع بعد أداة الشرط "إذا"، وهنا يوضح تمام حسان أن "السياق" هو الذي يحدد الزمن الحقيقي، وليس مجرد شكل الفعل كما ظن النحاة.
- دلالة الاستمرار والدوام، في قوله تعالى: وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" [النساء: 96]، استعمل القرآن الكريم الفعل (كان) وهو في الأصل يدل على الماضي، ولكن في هذا السياق، الفعل لا يعني أن المغفرة كانت في الماضي وانتهت، بل تدل على الاستمرار والدوام، وهذا يؤكد فكرة تمام حسان بأن هناك فرقا بين "الزمن الصرفي" للفعل وبين "الوظيفة" التي يؤديها داخل الجملة.

وذكر أن "النحاة العرب استطاعوا تحديد الزمن الصرفي من أول وهلة، فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماضٍ ومضارع وأمر، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال والسياق، فنسبوا الماضي إلى صيغة (فَعَل)، ونسبوا الحال أو الاستقبال دائما إلى صيغتي (يفعل) و(افعل)، على الرغم من أنها قد تتخذ دلالات أخرى في السياق، فعند نظرهم إلى الجملة المنفية وجدوا المضارع المنفي قد يدل على الماضي، وحين

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 29.

نظروا في الجمل الإنشائية وجدوا صيغة (فَعَل) تفيد الاستقبال في الدعاء والشرط مثلا، ورأى تمام حسان أن حرصهم على هذه القواعد جعلهم ينسبون اختلاف الزمن إلى الأدوات، بل أن ينظروا في نظام الزمن في ضوء مطالب السياق"[1].

وبناء على هذا رأى أن "النحاة لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي، إذ كان عليهم أن يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السياق، ثم أن ينسبوا الزمن الصرفي إلى النظام الصرفي وينسبوا الزمن النحوي إلى مطالب السياق، وهذه المطالب هي التي اصطلحنا على تسميتها بالظواهر الموقعية، وما دام الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل والصفة إلخ، فلا بد أن تلعب القرائن الحالية والمقالية دورا كاملا في تحديد هذا الزمن"[2].

وعليه فتمام حسان يدعو إلى إعادة النظر في الزمني النحوي والصرفي بضرورة ادراج ما سماه بمطالب السياق وقد اصطلح عليها بالظواهر الموقعية، فهو يضع القرائن كشرط أساسي لفهم الزمن.

بناء على هذا النقد الذي قدمه للنحاة القدامى ونظرا لرؤيته الجديدة حول الزمن قام "بالتفريق بين ثلاثة اصطلاحات: زمان، زمن، وجهة. فالمقصود بالزمان الوقت الفلسفي الذي ينبني على الماضي، والحاضر، والمستقبل، ويعتبر قياسا لكمية تجربة في الرياضة، أو الطبيعة، والإخبار عن الساعة (...)، ويقابله في الإنجليزية "time"، ويقصد بالزمن الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل الماضي والمضارع، تعبيرا لا يستند إلى دلالات زمانية فلسفية، وإنما ينبني على استخدام القيم الخلافية بين الصيغ المختلفة في الدلالة على الحقائق اللغوية المختلفة، ويقابل الزمن في الإنجليزية كلمة "tense". ونقصد بالجهة ما يشرح موقفا معينا في الحدث الفعلي، ويكون ذلك بإضافة ما يفيد تخصيص العموم في هذا الفعل، ويقابلها في الإنجليزية "aspect"[3].

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 242-243.

[2] نفسه، ص 243.

[3] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 245.

إذا، فتمام حسان لم يترك كلمة "الزمن" عامة كما فعل القدامى، بل قسمها بدقة إلى ثلاثة مستويات متداخلة، أولها (الزمان) الذي اعتبره وقتا فيزيائيا عاما يخرج عن نطاق اللغة، وثانيهما (الزمن النحوي) الذي لا يظهر إلا من خلال استعمال الفعل داخل السياق والقرائن، وثالثهما (الجهة) التي تصف لنا هيئة وقوع الحدث وكيفيته.

"ويصل إلى تفريق بين الزمن النحوي والزمان على النحو الآتي[1]:

- الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف.
- زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين، وهذا الزمان يستفاد من الظروف الزمانية وهي (إذ، إذا، لما، أيان، متى) وهذا المعنى الوظيفي كالزمن النحوي ولكن الفرق بينهما هو إفادة الاقتران وعدمها.
- زمان الأوقات وهو المستفاد من الأسماء التي تنقل إلى معنى الظروف وتستعمل استعمالها، فيكون ذلك لها من باب تعدد المعنى للمبنى الواحد".

وعليه، تمام حسان بين الفرق بين "الزمان" و"الزمن النحوي"، وهذا التفريق مهم جدا، لأنه يوضح أن اللغة لا تنقل الوقت كما هو في الساعة، بل تنقله من خلال علاقات داخل الجملة، وهو ما يفسر لنا لماذا قد يدل الماضي على المستقبل أو العكس.

أما الجهة فيدعو تمام حسان إلى "عدم الخلط بينها وبين الزمن، فهي مختلفة تماما عنه، وقد حدد خصائصها فيما يلي:

- الجهة غير الزمن، ومن الضروري عدم الخلط بينهما في الفهم، وهذا الخلط يحدث في حالة التعبير عن الجهة بالظرف.
- الجهة يمكن ملاحظته في الأسماء والأفعال والأدوات، فبعض الأسماء ذات دلالة على السبق واللحاق، غير أن الجهة ينظر إليها نحويا في الأفعال فحسب.
- الجهة تعبير يستغرق كل تصريفات الفعل، بمعنى أنه يُلحظ في كل شكل من الأشكال التصريفية للمادة، ومثال ذلك أن نأخذ تاء الافتعال، أو صيغة المطاوعة، كتعبير عن

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 240-242.

الجهة، فسنجد أن المطاوعة تلحظ في كل صيغة في التصريف كما يأتي: انكسرت، انكسرنا، انكسر، انكسرت، انكسرتما، انكسرتم..."[1]

وعليه، فالجهة عند تمام حسان هي وسيلة لفهم كيفية وقوع الفعل بدقة، بدلا من الاعتماد فقط على كونه ماضيا أو مضارعا. وهذا ما يمنحنا صورة أوضح للمعنى الذي يقصده المتكلم.

وقسم تمام حسان الجهة إلى ثلاثة أنواع تتمثل في[2]:

1-"جهات في فهم معنى الزمن: ومن التعبيرات الشكلية عن الجهة استخدام النواسخ مثل: كان يضرب، ظل يضرب، أصبح يضرب، وهلم جرا. وكذلك استخدام ظروف الزمان وبعض الأدوات مثل: السين وسوف.

2-جهات في فهم معنى الحدث: ومن أنواعه التعدية واللزوم، يفرق بينهما بالهمز والتشديد، كما في شاع وأشاع، ومن ذلك أيضا ترديد صيغة الفعل معطوفة، نحو: (فكتبت وكتبت)، أو بذكر الفعل المضعف مثل جرجر، عسعس، وكذلك المعاني المنسوبة إلى حروف الزيادة في الصيغ.

3-جهات في فهم معنى علاقة الإسناد: ومنها ظروف المكان والمنصوبات وحروف الجر".

بناء على ما سبق يتبين أن نظرة القدماء للزمن كانت محدودة ولم تكن تفسر جميع دلالات الفعل، لكن تمام حسان أضاف مفهوم الجهة لتوضيح العلاقة بين الزمن والمعنى بشكل أدق.

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 246-247.

[2] ينظر: نفسه، ص 248، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 260.

ب- التوافق السياقي:

يُقر تمام حسان على أن "التوافق الشكلي في السياق وسيلة من وسائل ترابط الأبواب فيه، وأن هذا التوافق يتضح في جهات ثلاث: النوع (أو التذكير والتأنيث)، العدد (أو الإفراد والتثنية والجمع)، الشخص (أو التكلم والحضور والغيبة)"[1].

- **النوع:** يتناول تمام حسان النوع (التذكير والتأنيث) بوصفه أحد أهم مظاهر التوافق السياقي في اللغة، مؤكدا على ضرورة الفصل التام بين النوع النحوي كقاعدة لغوية وبين الجنس البيولوجي (الذكورة والأنوثة) كحقيقة طبيعية، فالتذكير والتأنيث وظيفتهما الأساسية هي الربط بين عناصر الجملة كالفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر لضمان تماسك السياق، فمثلا اسم (حمزة) مؤنث من الناحية اللفظية لالتحاق تاء التأنيث بآخره، رغم أنه في الواقع الطبيعي يدل على مذكر حقيقي؛ فاللغة هنا خالفت الواقع وأعطت علامة الأنثى لاسم رجل، ونفس الشيء بالنسبة لجمع المذكر السالم في رأي الكوفيين وضعت تاء التأنيث في الفعل معه (مثل قولنا جاءت الرجال)، فمعنى ذلك أن هذا الجمع عومل معاملة المؤنث، وهذا إجراء يجوز نحوا ولا يجوز في الطبيعة"[2].

فتمام حسان يؤكد على أن "التذكير والتأنيث طريقة من طرق التقسيم النحوي لإظهار التوافق في السياق ليكون التماسك واضحا فيه، ويعبر عنه تعبيرا شكليا من خلال حالاته، فمثلا اللغة الفرنسية يكون التعبير الشكلي بأداة التعريف"[3].

بناء على ذلك، يمكن القول إن النوع عند تمام حسان ليس مجرد وصف بل يستعمل لتحقيق التوافق بين عناصر الجملة، مما يساهم في تماسك الكلام وانسجامه. كما أن له دورا فعالا في تنظيم العلاقة بين عناصر الجملة، مما يساهم في وضوح المعنى وفهم الكلام بشكل أفضل.

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 249.

[2] ينظر: نفسه، ص 249

[3] ينظر: نفسه، ص 250.

- **العدد:** يقصد تمام حسان بالعدد "الإفراد والتثنية والجمع، ويرى أن فكرة التقسيم إلى مفرد ومثنى وجمع فكرة اعتباطية لغوية، فالمنطق يقول إن كل ما زاد عن واحد هو جمع، لكن اللغة العربية جعلت (الواحد) طبقة، و (الاثنين) طبقة خاصة، ثم دمجت الباقي في طبقة ثالثة هي الجمع، والعدد كالتذكير والتأنيث ليس إلا عادة نحوية صرفية من عادات اللغة، وكما لا تعقد الصلة بين التذكير والتأنيث، وبين الذكورة والأنوثة، لا تعقد كذلك بين الإفراد والتثنية والجمع، وبين الأعداد والأرقام الحسابية"[1].

إذا، فالعدد عند تمام حسان ليس مجرد رقم للحساب، بل هو أداة ربط داخل الجملة. فالتذكير والتأنيث في الأعداد مثل (وضع التاء في خمسة أو حذفها في خمس) لا يعود لسبب منطقي، بل هو مجرد فكرة لغوية استعملها العرب لتنظيم الكلام، فالعدد يتأثر بالسياق الذي يوضع فيه، فبمجرد أن يدخل الرقم في جملة، فإنه يتخلى عن كونه رمزا حسابيا ليصبح مظهرا سياقيا، فمثلا:

اشتريتُ تسعة كُتُبٍ ⟵ وضعت التاء لأن كتب مذكر.

قرأتُ تسعَ قصصٍ ⟵ حُذفت التاء لأن قصص مؤنث.

وعليه حسب رأي تمام حسان فإن هذا التغيير في شكل العدد (تسعة / تسع) هو توافق سياقي. فالعدد هنا ليس مجرد رقم، بل يتغير حسب ما يرتبط به داخل الجملة. وهذا ما يساعد على ربط الكلمات ببعضها وجعل الكلام أكثر انسجاما ووضوحا.

- **الشخص:** "له صلة بالنوع والعدد النحويين، ويقع معهما تحت عنوان التوافق، الشخص. ويقصد بالشخص المتكلم أو المخاطب أو الغائب، ويرى تمام حسان أنه ليس هناك صلة بين الشخص النحوي والشخص، فمثلا (الشمس تطلع) و (الحصان يجري)، فلغويا تُعامل "الشمس" و "الحصان" كأنهما شخص غائب، فكلمة "شخص" هنا هي صيغة نحوية فقط، فالنحو لا يهتم إذا كان الفاعل بشرا أو جمادا، بل يهتم برتبته (هل هو حاضر أم غائب؟).

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 252.

و"من" الاستفهامية غير شخصية، لعدم تنوع دلالتها على الشخص، فهي دائما للغائب، ومثلها الأسماء الموصولة، أما "هو"، فإنها مع دلالتها دائما على الغائب"[1].

ومنه فالشخص عند تمام حسان هو رتبة لغوية تحقق التوافق بين الضمير والفعل، فاللغة تفرض صيغة معينة للفعل لتتناسب مع رتبة فاعله (متكلم أو مخاطب أو غائب) لضمان اتساق الجملة وفهم السياق.

ج- التأثير السياقي: يُعد التأثير السياقي من أهم الوسائل التي تسهم في تحقيق التماسك داخل النص، حيث يرى تمام حسان أن "السياق يلعب دورا أساسيا في تحديد العلاقات بين عناصر الجملة. فالعناصر النحوية مثل الفعل والفاعل والمفعول لا تُفهم فقط من خلال القواعد الشكلية، بل تتحدد وظائفها انطلاقا من المعنى العام الذي يفرضه السياق"[2].

"ويترتب عن ذلك أن اختلاف المعنى يؤدي إلى اختلاف في الإعراب، وهو ما يبرز بوضوح في بعض التراكيب اللغوية التي تحتمل أكثر من تفسير. فالسياق هو الذي يحدد المقصود، ومن ثم يحدد الوظيفة النحوية لكل عنصر داخل الجملة. فعلى سبيل المثال: قولنا (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)، حيث يختلف إعراب الفعل "تشرب" بحسب المعنى المقصود، فقد يكون معطوفا على الفعل الأول داخلا في النهي، وقد يكون جملة مستقلة، وهو ما يحدده السياق العام للكلام"[3].

وعليه، فإن التأثير السياقي يُسهم في ربط أجزاء الجملة وربط الجمل داخل النص، مما يحقق الانسجام ويجعل المعنى واضحا ومتكاملا.

وقد انتقد تمام حسان نظرية العامل لأنها لا تفسر بعض الظواهر النحوية كالتقديم والتأخير والتعريف والتنكير، وبين أن هذه الظواهر لا ترجع إلى عامل نحوي، بل يحددها السياق. فتمام حسان يرى أن ما يجعل السياق مترابطا إنما هو ظواهر فيه تفرق بينه وبين نسق من الكلمات التي لها مجرد المجاورة بلا ترابط، نحو (محمد في بل قام على قبائل راكب). فهذه

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 255.

[2] ينظر: نفسه، ص 240.

[3] ينظر: نفسه، ص 240.

الكلمات ينقصها التماسك والتوافق والتأثير، ولو توفرت لها هذه العناصر المذكورة، لأصبحت سياقا عربيا لا غبار عليه"[1].

ومن هنا يظهر أن السياق هو الذي يمنح عناصر الجملة معناها ووظيفتها، ويسهم في تحقيق تماسك النص وترابطه.

بناء على ما سبق، تتبلور نظرية السياق عند تمام حسان في جملة من المبادئ اللغوية: مثل وسائل الربط، التوافق، التماسك، والتأثير وغيرها، وهي المباحث التي تعكس تأثره الواضح بمبادئ فيرث، وقد أعاد تمام حسان صياغة هذا التصور في إطار لساني عربي معاصر، من خلال إبراز دور السياق في تحديد المعنى وتنظيم العلاقات داخل النص، مما يجعل من مقاربته خطوة مهمة نحو تطوير الدرس اللساني العربي وفق المنهج الوصفي الوظيفي.

1-3- تقسيم الكلم:

يعد تقسيم الكلم من أهم الأسس التي قامت عليها النظرية اللسانية عند تمام حسان، وقد جاء هذا التقسيم بعد اختلاف النحاة القدامى والمحدثين في تحديد أقسام الكلم، حيث سعى إلى إعادة النظر فيه وفق منظور لساني حديث.

عرف تمام حسان الكلام على "أنه حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية، ويقوم على دراسة فرع خاص من فروع الدراسات اللغوية هو الأصوات، ويشير إلى أن النحاة قد استعملوا الكلام بمعنى الكلمات أحياناً، قسموا تقسيم الكلمات إلى: اسم وفعل وحرف تقسيما للكلام"[2].

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص241.

[2] نفسه، ص ص 229-230.

ويظهر موقف تمام حسان من تقسيم القدماء للكلم في قوله: "ولقد قسم النحاة القدامى الكلمات على أسس لم يذكروها لنا، وإنما جابهونا بنتيجة هذا التقسيم إلى اسم وفعل وحرف، ولكننا إذا نظرنا إلى هذا التقسيم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة أمكننا أن نصل إلى شيئين[1]:

- أن الكلمات العربية يمكن أن ينقد تقسيمها القديم.
- أن هذا النقد ينبني على أسس يمكن اتخاذها في تقسيم الكلمات تقسيماً جديدا.

1-3-1- التقسيم الثلاثي للكلام:

قسم النحاة القدامى الكلم إلى ثلاثة أقسام (اسم، فعل، وحرف): يقول ابن مالك: "واسمٌ وفِعلٌ ثم حَرْفُ الكَلِمْ".

وقد أشار تمام حسان إلى أن تقسيم النحاة للكلام العربي خضع لمعيارين، إما من جانب المبنى وهذا ما وضحه ابن مالك في ألفيته[2]:

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

بتا فعلت وأنت ويا افعلي ونون أقبلن فعل ينجلي

سواهما الحرف كهل وفي ولم...

وأما من جانب المعنى، وهذا ما توضحه تعريفات النحاة لكل قسم من أقسام الكلم "الاسم ما دل على معنى مفرد أو ما يجوز أن يخبر عنه، والفعل ما دل على معنى وزمان، والحرف ما لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم"[3].

إذا، من خلال قول ابن مالك يتضح أن الكلم يتشكل من ثلاثة عناصر أساسية هي الاسم (وهو ما دل على معنى في نفسه دون ارتباط بزمن مثل: (كتاب، محمد)، والفعل (وهو

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 230.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 87.

[3] سهام بن ريغي، اسماعيل سيبوكر، المصطلح النحوي في كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" بين مطرقة التراث وسندان المعاصرة، مجلة آفاق علمية، مج 14، ع 2، 2022 م، ص 390.

ما يدل على حدث مرتبط بزمن، مثل: كتب: فعل ماضي، ويَكتُبُ: فعل مضارع، واكتُبْ: فعل أمر)، والحرف (وهو ما لا يظهر معناه إلا مع غيره مثل: في، من، إلى).

ومنه فهذا التقسيم الثلاثي (اسم، فعل، حرف) هو الأساس الذي اعتمد عليه معظم النحاة القدامى في دراسة اللغة العربية وتصنيف كلمها، وبناء قواعدها النحوية.

1-3-2- التقسيم الرباعي للكلم:

نقد تمام حسان التقسيم الثلاثي للكلم عند النحاة القدامى، وأعاد النظر فيه في إطار مشروعه اللساني الحديث، محاولا تجاوز التقسيم التقليدي للكلمة إلى تقسيم حديث.

وقد اعتمد حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" التقسيم الرباعي للكلام متبعا في ذلك إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة"، الذي يرى بأن أقسام الكلام العربي أربعة هي: "الاسم، الفعل، الضمير، الأداة. وجعل من أقسام الضمير ثلاث: ضمير الشخص، ضمير الصلة، ضمير الإشارة"[1].

ويظهر موقف تمام حسان في تقسيم القدماء للكلم من خلال نقده وإعادة النظر في هذا التقسيم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، حيث بنى التقسيم الجديد للكلمات على أسس عدة، وتتمثل في الآتي[2]:

أ- **الشكل الإملائي المكتوب:** وهذا هو الأساس الأول من أسس التقسيم، ويقوم على أساس "التفريق بين طائفتين من الكلمات، إحداهما في صيغة الجمع، والأخرى في صيغة المفرد، فعلى سبيل المثال: طائفة من الكلمات العربية يمكن وصفها بأنها "طائفة الواو والنون"، وإن من هذه الطائفة كلمة "مسلمون" وليس منها كلمة "مجنون"؛ لأن تحليل هذه الطائفة من الكلمات يكشف لنا عدم تشابههما في قبول التنوين، فلا نجد في اللغة العربية "مسلمونا" كما

[1] عزالدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، ص ص 192-193.

[2] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 230.

نجد "مجنونا"، و"ملعونا"، و"مافونا"، فالأولى تمثل صيغة الجمع، والأخرى تمثل صيغة المفرد"[1].

ومنه فتقسيم تمام حسان للكلمات على هذا الأساس يعتمد على الشكل الإملائي للكلمة وسلوكها النحوي الظاهر، خاصة من خلال علامات التنوين وصيغة الجمع، مما يساعد على تصنيف الكلمات إلى مجموعات لغوية مختلفة، فمثلا كلمتي "مسلمون" و"مجنونٌ"، رغم أن الكلمتين متشابهتان في بعض الحروف إلا أن الشكل الإملائي في آخر الكلمة (ـون / التنوين) هو الذي جعلنا نصنفهما في طائفتين مختلفتين.

ب- **التوزيع الصرفي:** بيّن تمام حسان أن "التوزيع الصرفي ليس المقصود منه التصريف، بل التحديد، يهتم بدراسة الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية، وعلاقاتها التصريفية، فمثلا صيغة صرفية معينة مثل ضاربْ، وقاتلْ، موقوفا عليهما بالسكون إذا نظرنا إلى هاتين الصيغتين في انعزالهما عن السياق، كما هما الآن، لم نستطع أن نحددهما تحديدا صرفيا دقيقا، فهما تصلحان اسم فاعل، كما تصلحان فعل أمر، وإنما تتحدد كل صيغة أي منهما تحديدا صرفيا بأحد شيئين[2]:

- ورودهما في السياق حيث تبدوا محددة بعلاقاتها المتشابكة.
- وضعها في توزيع صرفي".

ومنه فالتوزيع الصرفي عند تمام حسان لا يحدد معنى الصيغة الصرفية إلا من خلال ورودها في السياق، وليس شكلها وحده هو من يحدد، فالصيغة الواحدة قد تحمل أكثر من احتمال فمثلا ضاربْ وقاتلْ التي يمكن أن تكون اسم فاعل أو فعل أمر لا يتحدد معناها إلا داخل الجملة، وبالتالي فالتوزيع الصرفي يعتمد على السياق اللغوي في تحديد وظيفة الصيغة الصرفية، ولا يمكن الحكم على معناها من الشكل وحده.

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 230.

[2] ينظر: نفسه، ص 232.

إذا فتقسيم تمام حسان للكلمات على هذا الأساس يعتمد على تحديد الصيغة الصرفية للكلمة من خلال موقعها في السياق اللغوي وعلاقاتها بالكلمات الأخرى، وليس من خلال شكلها فقط.

ج- الأسس السياقية: أشار تمام حسان إلى أن "الناحية الشكلية للكلمات في السياق ترتبط بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها، وكمثال على ذلك:

هُمْ يُحْضِرُون ⟵ يُحضِرهم

هُمْ يَجِدُونَ ⟵ يَجدهم

فالشكل الإملائي هنا لا يجدي في التفريق بين الضميرين، وإنما نحتاج في التفريق إلى الموقع في السياق، والسياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات، فإذا اتضحت وظيفة الكلمة، فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها"[1].

إذا فالأسس السياقية هي الأسس التي تعتمد على السياق اللغوي في تحديد وظيفة الكلمة، ففهم الكلمة وتحديد وظيفتها لا يتم من خلال شكلها الإملائي فقط، بل من خلال السياق اللغوي الذي ترد فيه داخل الجملة، فالكلمة قد يتغير معناها أو وظيفتها حسب موقعها وعلاقتها بالكلمات الأخرى، لذلك يعتبر السياق هو الأساس في التمييز بين المعاني النحوية والصرفية، وكمثال على ذلك: (هُم يُحضِرون الدرس ⟵ يُحْضِرُهم الأستاذ)، فكلمة "هم" في الجملة الأولى جاءت ضميرا منفصلا لأنها تدل على الفاعل، بينما في الجملة الثانية جاءت ضميرا متصلا لأنها ارتبطت بالفعل ودلت على المفعول به، وهذا يبين أن السياق هو الذي يحدد وظيفة الكلمة.

د- المعنى المعجمي أو معنى الوظيفة: أكد تمام حسان أن "هذا المعنى يتضح في السياق، ولكن قسطا منه يتضح خارج السياق، فالفرق بين (محمد) و (يقوم) بمجرد النظر إليهما، ولو كان ذلك خارج السياق، على أن الأول اسم علم، وهذه هي الوظيفة التي يؤديها في النحو، وأن الثاني فعل مضارع، وتلك هي وظيفته أيضا، فالفرق بين هاتين الكلمتين قد اتضح

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 233-234.

بمجرد النظر إليهما، ولو كان ذلك خارج السياق، ذلك أن المعنى يتجلى بوضوح في السياق، غير أن بإمكانه الإتضاح خارج السياق كذلك"[1].

ومنه فالمعنى الوظيفي للكلمة عند تمام حسان يتضح من خلال السياق اللغوي، غير أن بعض الجوانب يمكن إدراكها خارج السياق اعتمادا على الشكل الصرفي والإملائي للكلمة، لذلك يبقى السياق هو الأهم في تحديد وظيفة الكلمات، فمثلاً: جملتي (الكتابُ مفيدٌ، ويقرأ الطالبُ الكتابَ) فكلمة (الكتاب) في الجملة الأولى جاءت مبتدأ، وفي الجملة الثانية جاءت مفعولا به، وبالتالي لا تتحدد وظيفتها إلا من خلال السياق داخل الجملة.

هـ- الوظيفة الاجتماعية: "إن لبعض الكلمات دلالات اجتماعية خاصة لأنها تدخل في تحديد العلاقات التي ينبني عليها المجتمع، والكلمات الآتية مثلا من هذا النوع: (أب – أم – مولود – رئيس – قائد – مقود – موظف – مدرس – طالب – أقارب – أعداء – زملاء...) ومنها أيضا (أنا – أنت – نحن وهو...)، ويُلاحظ أن الدلالة الاجتماعية للطائفة الأولى من الكلمات تختلف عنها في الطائفة الثانية وهي الضمائر، فالقسم الأول من هذه الكلمات أسماء، والقسم الثاني ضمائر شخصية أو إشارية"[2].

إذا فتقسيم الكلمات يكون حسب وظيفتها الاجتماعية، أي حسب نوع العلاقة التي تدل عليها، فمثلا كلمتي (أب) و(أم) تدل على العلاقة الأسرية، وكلمتي (رئيس) و(موظف) تدل على العلاقة المهنية، أما الضمائر (أنا، أنت وهو...) فتوضح علاقة المتكلم بالمخاطب أو الغائب.

"وتقسيم الكلمات العربية وفق هذه الأسس الخمسة ينتج عنه تقسيم رباعي للكلم: (اسم، فعل، ضمير، أداة)"[3].

لكنه عدل هذا التقسيم، واقترح تقسيما سُباعيا جديدا وفصل فيه في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، وهذا التقسيم مبني على أساس كل من المبنى والمعنى معا.

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 234.

[2] نفسه، ص 235.

[3] ينظر: نفسه، ص ص 236-237.

1-3-3 التقسيم السباعي للكلم:

يرى تمام حسان أن "التفريق الذي أقامه النحاة القدامى على أساس من المبنى فقط أو المعنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن الاستعانة بها في أمر التمييز بين أقسام الكلم، فأمثل الطرق أن يتم التفريق على أساس من الاعتبارين مجتمعين فينبني على طائفة من المباني (الصورة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، الجدول، الإلصاق، التضام، الرسم الإملائي) ومعها جنبا إلى جنب فلا تنفك منها طائفة أخرى من المعاني (التسمية، الحدث، الزمن، التعليق، المعنى الجملي)"[1].

وبذلك وضع تمام حسان تقسيما سباعيا للكلم موضحا به "مواطن الضعف في التقسيم الذي ارتضاه النحاة من قبل، معتمدا على المبنى والمعنى معا، ويتمثل في: (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة)، حيث قسم الاسم إلى (اسم حدث، اسم جنس، ميميات واسم مبهم)، أما الصفة فقسمها إلى (صفة فاعل، صفة المفعول، الصفة المبالغة، الصفة المشبهة وصفة التفضيل)، وجعل الخالفة أربعة انواع (خالفة الإحالة، خالفة الصوت، خالفة التعجب وخالفة المدح أو الذم)، وقسم الأداة إلى نوعين (أداة أصلية وأداة محولة)، وجعل لكل تقسيم من هذه التقسيمات السبع سمات لها من حيث المبنى والمعنى"[2].

بناء مما سبق، نستنتج أن تمام حسان في تقسيمه للكلم اعتمد على معياري المبنى والمعنى معا على عكس النحاة القدامى، فبعد نقده للتقسيم القديم للنحاة (اسم وفعل وحرف) نجده قد اتبع نفسه مذهب إبراهيم أنيس في كتابه "مناهج البحث في اللغة" وقسّم الكلام إلى (اسم، فعل، ضمير، أداة)، ثم أعاد النظر في هذا التقسيم وبنى تقسيما سباعيا جديدا ويتمثل في (الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الظرف، الأداة، الخالفة) معتمدا على المبنى والمعنى.

ومنه من خلال هذا التقسيم يتضح أن تمام حسان جعل من تقسيم الكلم أساسا من أسس بناء نظريته اللسانية، فبعد أن رأى أن التقسيم الثلاثي القديم للنحاة لا يستوعب جميع وظائف

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 87-88.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 90-125.

الكلمات، اعتمد على أساسي المبنى والمعنى معا، واقترح تقسيما سباعيا للكلم، جعل منه أساسا لتحليل اللغة العربية ودراسة وظائف ألفاظها داخل السياق.

1-4- عدم اعتبار المعجم نظاما لغويا:

من بين الأسس التي بُنيت عليها النظرية اللسانية الحديثة عند تمام حسان إبراز موقفه من المعجم وعلاقته بالنظام اللغوي، إذ يرى أن المعجم لا يمثل نظاما لغويا مستقلا، بل هو رصيد من الكلمات لا تتحدد دلالته إلا داخل السياق اللغوي.

يرى تمام حسان أن "ماهية المنهج الذي يتخذها مادة له تختلف عن طريقتي النحو والصرف، فالدراسات اللغوية كلها تركز اهتمامها على المعنى، لكن كل مجال يعالجه بطريقة مختلفة، ففي المستوى الصوتي يُفهم المعنى من خلال العلاقات بين الأصوات، أما في الصرف والنحو يُفهم من خلال العلاقات بين الصيغ والتركيب، أما في المعجم فالأمر مختلف، لا يعتمد على هذه العلاقات النظامية، بل يقدم معنى الكلمة مباشرة عن طريق الشرح، لأن المعنى المعجمي يُشرح دائما بطريقة إيجابية"[1].

وهذا يدل على أن المعجم يركز على المعنى الفردي للكلمات، ولا يقوم على قواعد عامة أو علاقات منتظمة، لذلك لا يعد نظاما لغويا مستقلا.

كما يوضح تمام حسان أن "النحو (الجراماطيقا) يمثل النظام لأنه يعالج الحقائق اللغوية العامة، أما المعجم فيعالج الحقائق الخاصة، مثل كلمة (cat) تدل على الحيوان المعين، وهي لهذا حقيقة خاصة بهذا الحيوان، ولكن تكوين الجمع بإضافة "s" إلى هذه الكلمة حقيقة عامة في اللغة لا تخصها وحدها، وإنما تتناول جمهرة للكلمات الأخرى التي تعامل نفس المعاملة"[2].

إذا، بما أن النظام اللغوي يقوم على القاعدة العامة، وبما أن المعجم يتعامل مع الخصوصية والفردية، فهو لا يشكل نظاما لغويا، بل هو مخزن لتلك الخصوصيات على عكس النحو.

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ص 266-267.

[2] ينظر: نفسه، ص 267.

"فالمعجم والجراماطيقا (النحو) متكاملان، بمعنى أنهما طريقتان لتناول المعنى من وجهتي نظر مختلفتين، فالمعجم قمة الجراماطيقا وتاجها، وكثيرا ما يسمى "فسيولوجيا الأصوات" يقع خارج نطاق اللغة، ومهمته الأساسية هي التركيز على القيمة الخلافية بين الكلمتين، وتتمثل في الفرق بين صوتي الراء واللام، فهذه دراسة للمعنى من وجهة النظر الصوتية. فجزء معنى (راح) أنها ليست (لاح)، ولا (ناحْ)، ولا (فاح)، ولا (ساح)...، وهذا هو الجزء السلبي الخلافي من المعنى"[1]، أي أن المعجم يحدد معنى (لاح) بكونه يخالف معنى (راح) وهكذا...

ومنه فالمعجم عند تمام حسان هو دراسة أصولية خلافية، أي أنه يبحث فيما يجعل كل كلمة مختلفة عن غيرها، وهذا ما يجعله مجرد تمهيد للغة وليس نظاماً في حد ذاته.

ويُقر تمام حسان بأن المعجم ليس نظاما لغويا، من خلال طرحه لهذه المشكلة في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" في صيغة سؤال، ويظهر ذلك في قوله:

"والسؤال الذي ينبغي أن نعرف إجابته الآن هو : هل يمكن أن يكون المعجم نظاما من أنظمة اللغة كما كان النظام الصوتي والصرفي والنحوي؟"[2].

ومن أجل الوصول إلى إجابة عن هذا السؤال، نظر تمام حسان في الأمور الثلاثة التي تعد الأساس لوجود نظام ما، ليرى في كل أمر ما إذا كان يتحقق في المعجم أم لا، فنفى عن المعجم أن يكون نظاما لغويا كبقية الأنظمة اللغوية الأخرى الصوتية والصرفية والنحوية لافتقاره هذه الأمور الثلاث، والمتمثلة في[3] :

- عدم وجود علاقة عضوية بين كلمات المعجم، حتى تلك العلاقات الاشتقاقية التي تجمع بين طائفة من الكلمات المشتركة في أصول المادة تختلف عما قصد به العلاقة العضوية، لأنها لا تدخلها في علاقة خلافية تجعلها صالحة للجدولة، عكس ما نجده في النظام الصرفي، كالاسم مثلا يختلف عن الصفة باعتبارات وعن الفعل باعتبارات أخرى وعن الضمير والخالفة والظرف والأداة كذلك، وكل ذلك في إطار النظام الصرفي، وكذلك نفس

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 267.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 312.

[3] ينظر: نفسه، ص ص 312-314.

الشيء بالنسبة للنظام النحوي، أما المعجم فليس كذلك، ومن ثم تنتفي عن كلماته سمة العلاقات العضوية فلا يكون نظاما.

- عدم صلاحية المعجم للجدولة، بعكس النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي التي يمكن جدولتها في جداول ذات أبعاد رأسية وأفقية تتشابك فيها العلاقات، وتقوم القيم الخلافية في كل جدول حارساً أمينا لأمن اللبس في النظام والسياق معا، وهذا ما يفتقره المعجم فلا يمكن وضعه في جدول لغياب العنصر الأول – الذي سبق الحديث عنه – والذي يعد شرطا أساسيا لذلك.
- صعوبة الاستعارة من لغة إلى لغة أخرى بالنسبة لوحدات الأنظمة اللغوية، فلا تُستعار أداة ولا رتبة ولا صيغة ولا باب نحوي، لأن مجال الاقتراض بين اللغات هي الكلمات المفردة وهي مكونات المعجم، واللغة العربية سجلت الكثير من ذلك منذ العصر الجاهلي في أخذها من العديد من اللغات كالسنسكريتية والإغريقية، لكنها لم تستعر من واحدة من هذه اللغات قاعدة ولا طريقة من طرق التركيب ولا أداة ولا جزءا آخر من أجزاء الأنظمة، ولهذا فالمعجم لا يمكن أن يوصف نظاما".

من خلال هذه الأمور الثلاثة لا يمكن عد المعجم نظاما لغويا لأنه لا تتوفر فيه مقومات النظام، بل هو رصيد من المفردات حسب رأيه.

وانطلاقا من هذا يقترح تمام حسان أن "يكون هناك علم خاص يهتم بدراسة المعجم يسمى "علم المعجم"، ومن مهامه أن يضع طرقا انطلاقا منها تحدد الكلمة العربية داخل المعجم بالاستناد إلى جملة من الأساليب كالاشتقاق والنحت والتعريب والتوليد، ويهتم بالعرف الاجتماعي في اللغة، والفرق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي والمعنى الدلالي"[1].

وعليه فإن تمام حسان قد غير نظرته للمعجم وعدل فكرة أن المعجم ليس نظاما، ويظهر هذا في قوله: "وفيما يلي بيان للعلاقات التي تترابط بها محتويات المعجم وهي المبرر لتغيير النظرة إلى طبيعة المعجم والمساعدة على تحويل الكيان المعجمي في إفهامنا من كونه رصيدا من المفردات إلى كونه نظاما من أنظمة اللغة:

[1] محمد بودية، مفهوم النظام اللغوي عند تمام حسان – قراءة في كتابي "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها ومبناها"، حوليات المخبر، ديسمبر 2013 م، ص 187.

- الترابط بواسطة أصول الاشتقاق.
- التمايز بواسطة الصيغة الصرفية للكلمات.
- بيان معنى الكلمة بواسطة هذين المحورين.
- النظر إلى أصل وضع الكلمة لبيان المعنى الأصلي وغير الأصلي من المعاني.
- أثر المسموع في بيان الأصلي من غيره.
- الحقول المعجمية وأثرها في مرونة النظام المعجمي"[1].

بناء على ما سبق، يمكن القول إن موقف تمام حسان من المعجم يعد ركيزة أساسية في بناء نظريته اللسانية، إذ انطلق من نفي كونه نظاما لغويا مستقلا، ثم انتهى إلى إدراجه ضمن مكونات النظام اللغوي، بما يعكس تطور رؤيته وعمق تحليله لبنية اللغة.

[1] تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص ص 340-341.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستي لهذا الموضوع خلصت إلى العديد من النتائج نجملها فيما يلي:

- اعتمد تمام حسان في إعادة قراءته للتراث العربي على المنهج الوصفي، الذي يقوم على آليتي النقد والتجديد، مما أدى إلى إعادة النظر في العديد من القضايا وتجديدها باقتراح بدائل أخرى مغايرة لنظرة القدماء.
- تمام حسان أول من استنبط موازين النبر والتنغيم، وإليه يرجع الفضل في توزيع النبر على مقاطع اللغة العربية.
- قدّم تمام حسان إلى المقاطع العربية إضافة جديدة مهمة لم يتطرق إليها اللغويون القدامى، وهي النوع السادس والذي رمز له بـ (ع ص) وهو رمز المقطع القصير المقفل.
- أعاد النظر في النظام النحوي معتمدا آليتي النقد والتجديد، فقدم بذلك تقسيما جديدا للكلم معتمدا على معياري المبنى والمعنى معا.
- أعطى تمام حسان أهمية بالغة للسياق إذ جعله الأساس في فهم معنى الجمل والربط بينها بصورة أدق وأوضح.
- عارض تمام حسان البصريين والكوفيين في أصل الاشتقاق، حيث جعل أصله هو (ف عَ ل)، على عكس البصريين الذين اعتبروا أصله هو المصدر، والكوفيين الذين اعتبروه الفعل الماضي.
- بيّن تمام حسان أن المعجم لا يمثل نظاما لغويا، بل اعتبره مجموعة من الكلمات والمفردات.

وفي الأخير أوصي الباحثين بضرورة الاهتمام أكثر بكتب تمام حسان، لأنها تُبسط وتُسهل دراسة اللسانيات، كما أتمنى أيضا في المستقبل أن أرى بحوثا جديدة تكمل ما بدأته وتدرس أفكار تمام حسان بطرق أخرى أوسع وأدق.

الملاحق

ملحق:

1- التعريف بتمام حسان (نشأته، مساره العلمي):

تمام حسان عمر محمد داود من مواليد شهر يناير سنة 1918م في يوم السابع والعشرين، بمحافظة قنا إحدى محافظات صعيد مصر، حصل على الشهادة الابتدائية من معهد القاهرة الديني الأزهري سنة 1931، وعلى الشهادة الثانوية سنة 1939م، التحق بعدها بمدرسة دار العلوم العليا (كلية دار العلوم بالقاهرة) وحصل منها على دبلوم في اللغة العربية عام 1943م، ثم حصل على إجازة التدريس من دار العلوم بعد أن أمضى فيها سنتين لدراسة التربية وعلم النفس سنة 1945، وكان أول الخريجين فيها، وبعد ذلك مباشرة عُين من قِبل وزارة المعارف معلما للغة العربية بمدرسة النقراشي النموذجية[1].

ولم يستمر مكثه فيها طويلا إذ سرعان ما اختارته دار العلوم معيدا بها، ثم أوفدته في بعثة دراسية في شباط 1946 إلى جامعة لندن ليتخصص في علم اللغة بمشورة من الدكتور إبراهيم أنيس، وبدأ هناك بتعلم اللغة الإنجليزية التي أتقنها بعد عام واحد من التحاقه بالجامعة[2].

---

[1] سهام بن ريغي، المصطلحات النحوية والصوتية عند تمام حسان من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2022-2023 م، ص 10.

[2] جمال غشة، الدرس اللساني عند تمام حسان، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020 م، ص ص 9-10.

وحصل في سنة 1949 م على شهادة الماجستير في علم اللغة العام فرع الأصوات اللغوية، وكان موضوع رسالته (دراسة صوتية للهجة الكرنك في صعيد مصر)، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة 1952، وكان موضوع أطروحته (دراسة صوتية وفونولوجية للهجة عدن في جنوب بلاد العرب)[1].

ثم عاد إلى مصر سنة 1952م وعمل أستاذا بكلية دار العلوم، سافر إلى أمريكا سنة 1957 للتدرب على أجهزة تحليل الأصوات اللغوية، ثم رقي أستاذا سنة 1964 وشغل عدة مناصب علمية منها رئاسة قسم النحو والصرف ووكالة كلية دار العلوم كما عمل مستشارا ثقافيا في الجزائر، ثم انتقل بعد ذلك إلى المغرب للعمل بجامعة محمد الخامس، بعدها عاد إلى مصر وانتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1980 م، وعمل أيضا بجامعة الملك عبد العزيز بمكة وأسس قسم التخصص اللغوي والتربوي، وواصل نشاطه العلمي حتى وفاته سنة 2011[2].

2- مؤلفاته:

عُرف تمام حسان بمسيرة حافلة بالعطاء العلمي، سواء في مجال التأليف أو الترجمة أو المقالات والبحوث العلمية، كما ترك بصمة كبيرة في الرسائل الجامعية التي أشرف عليها، وهذه قائمة الكتب التي ألفها وترجمها وهي مرتبة حسب تاريخ صدورها[3]:

1- مناهج البحث في اللغة: صدر عن مكتبة انجلو المصرية سنة 1955.

2- اللغة بين المعيارية والوصفية: نُشر لأول مرة سنة 1958.

3- اللغة العربية معناها ومبناها: الصادر عن الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب سنة 1973.

---

[1] سهام بن ريغي، المصطلحات النحوية والصوتية عند تمام حسان من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، ص 10.

[2] ينظر: جمال غشة، الدرس اللساني عند تمام حسان، ص ص 10-11.

[3] سهام بن ريغي، نفسه، ص ص 11-12.

4- الأصول – دراسة ايستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، صدر عن دار الثقافة بالدار البيضاء (المغرب) عام1981.

5- التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) سنة 1984.

6- مقالات في اللغة والأدب، صدر عن معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة 1985.

7- البيان في روائع القرآن، صدر عام 1993 عن عالم الكتب بالقاهرة.

8- الخلاصة النحوية الصادر عن عالم الكتب بالقاهرة عام 2002.

9- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم صدر سنة 2006.

10- اجتهادات لغوية الصادر عام 2007.

11- مفاهيم ومواقف في اللغة العربية صدر سنة 2010.

12- الفكر اللغوي الجديد صدر سنة 2011.

13- حصاد السنين من حقول العربية صدر سنة 2011.

قائمة الجداول والأشكال

الجدول رقم	العنوان	الصفحة
01	يمثل مخارج الحروف عند سيبويه	65
02	يمثل مخارج الحروف وأقسامها عند تمام حسان	66

الشكل رقم	العنوان	الصفحة
01	رسم تخطيطي يمثل الصورة العامة للاشتقاق وتركيباته	87
02	رسم تخطيطي يمثل وسائل الربط في السياق	89

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتب العربية:

1-أ. لارامي و ب.فالي، البحث في الاتصال، ترجمة ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، الجزائر، د ط، 2009 م.

2-ابن جني، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 2006 م.

3-ابن خلدون، المقدمة، إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط 3، د ت.

4-أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، الكويت، د ط، 1994 م.

5-أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط 2، 2013 م.

6-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 2006 م.

7-أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2005 م.

8-بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتاب "عبد الرحمان الحاج صالح" اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، د ط، 2021 م.

9-تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2007 م.

10- تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2000 م.

11- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 2006 م.

12- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، مصر، ط 4، 2000 م.

13- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1986 م.

14- حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط 1، 2009 م.

15- الحسن السعيدي، كلمة اللجنة التنظيمية ضمن ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية الحصيلة والأفاق، مختبر التواصل وتقنيات التعبير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، المملكة المغربية، 2007 م.

16- حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط 1، 2001 م.

17- حليمة عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء–دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، الأردن، ط 1، 2006 م.

18- دوسوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح قرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، د ط، 1985 م.

19- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب، القاهرة، ط 1، 2004 م.

20- ضرغام علي محسن أبو قدر الحسني، الوصفية في النحو العربي بين الدكتور مهدي المخزومي والدكتور تمام حسان دراسة موازنة، د ط، د ت.

21- عبد الرحمان الحاج صالح، منطلق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012 م.

22- عبد الرحمان العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، يناير 2013 م.

23- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، د ط، د ت.

24- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، ط 1، 1991 م.

25- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، دار الكتب، د ط، 1991 م.

26- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال، المغرب، ط 2، 1988 م.

27- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، المغرب، ط 1، 1948 م.

28- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1979 م.

29- عزالدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، صفاقس، ط 1، 1998 م.

30- عزالدين مجدوب، المنوال النحوي، دار محمد علي، تونس، ط 1، د ت.

31- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط 3، 1974 م.

32- عمر الدسوقي، في الأدب العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ج 1، ط 8، 1973 م.

33- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط اللساني العربي، القاهرة، ط 1، 2004 م.

34- مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 1987 م.

35- محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1996 م.

36- محمد بدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د ط، 1997 م.

37- محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار الفضيلة، الرياض، ج 1، ط 1، 2000 م.

38- محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط 3، 2019 م.

39- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، ط 1، 2006 م.

40- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، د ط، 2001 م.

41- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط 1، 2004 م.

42- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د ط، د ت.

43- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية أسئلة المنهج، دار ورد، الأردن، ط 1، 2013 م.

44- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، د ط، د ت.

45- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط 1، 2009 م.

46- نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009 م.

المعاجم:

47- إبراهيم مذكور، معجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، ط1، 1980 م.

48- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، ج5، ط 1، 1991 م.

49- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 6، ط 1، 1997 م.

50- أندريه لالاند، معجم مصطلحات الفلسفة التقنية والنقدية، منشورات عويدات، بيروت، ج 3، ط 2، 2001 م.

51- مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، إنجليزي/فرنسي/عربي، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1984 م.

52- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2004 م.

53- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 5، 2007 م.

54- يوسف الخياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، عربي/إنجليزي/فرنسي/لاتيني، دار لسان العرب، بيروت، د ط، د ت.

المقالات العلمية:

55- حافظ اسماعيلي علوي، النحو العربي واللسانيات الوصفية، مجلة فكر ونقد، ع 72، 2005 م.

56- خالد حسن العدواني، تمام حسان والدرس اللساني التطبيقي العربي، مجلة اللغة العربية، مج 23، ع 2، 2021 م.

57- خالد خليل هادي، مؤيد آل صونيت، تمام حسان في معيار النقد اللساني، ع 203، 2018 م.

58- سعد عمر، زينة قرفة، قراءة نقدية للسانيات العربية الحديثة من خلال كتاب اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية لمصطفى غلفان، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج 7، ع 2، جوان 2023.

59- سليمان بوراس، ماذا قدم تمام حسان للفكر اللغوي العربي، قراءة في بعض نظراته اللسانية، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية، ع 04، جوان 2020 م.

60- سهام بن ريغي، إسماعيل سيبوكر، المصطلح النحوي في كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" بين مطرقة التراث وسندان المعاصرة، مجلة آفاق علمية، مج 14، ع 2، 2022 م.

61- شنان قويدر، مفهوم النظرية في اللسانيات، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مج 2، ع 4، 2019 م.

62- عمر بوغدير، مفيدة بن وناس، تحولات اللسانيات العربية الحديثة من المنحى الوصفي إلى المنحى الوظيفي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع 4، 2020 م.

63- فؤاد مرزوقي، فريدة لعبيدي، تلقي الوصفية في الدرس اللساني العربي الحديث "تمام حسان" – أنموذجا، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مج 4، ع 7، جانفي 2021 م.

64- مبروك بركات، المنهج اللساني والنقدي عند تمام حسان–دراسة تحليلية، مجلة الخليل في علوم اللسان، مج 3، ع 1، 2023 م.

65- محمد بودية، مفهوم النظام اللغوي عند تمام حسان – قراءة في كتابي "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها ومبناها"، حوليات المخبر، ديسمبر 2013 م.

66- محمد صلاح الدين الشريف، النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، حوليات الجامعة التونسية، مجلة للبحث العلمي، ع 17، 1979 م.

67- مسعودي محمد، العينات في البحث الوصفي، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، مج 04، ع 8، د ت.

68- مليكة بوباكير، محمد الزين جيلي، تمام حسان وأصول الوصفية الغربية، مجلة آفاق علمية، مج 17، ع 1، 2015 م.

الرسائل الجامعية:

69- أنور طراد، موقف اللسانيات العربية الحديثة من التراث الكتابة الوصفية–أ نموذجا–، أطروحة مقدمة لاستكمال شهادة الدكتوراه LMD في اللغة والأدب العربي تخصص اللسانيات العربية وقضايا اللغة العربية، جامعة عباس لغرور، خنشلة، 2020/2019 م.

70- جمال غشة، الدرس اللساني عند تمام حسان، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل.م.د) في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019–2020 م.

71- سهام بن ريغي، المصطلحات النحوية والصوتية عند تمام حسان من خلال كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2023/2022 م.

72- مبروك بركات، النقد اللساني العربي دراسة تقويمية للبحوث النحوية النقدية الحديثة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-2017 م.

ملخص:

تناولت هذه الدراسة "**أسس النظرية اللسانية العربية الحديثة عند تمام حسان كتاب مناهج البحث في اللغة أنموذجا**". حيث تهدف إلى الكشف عن الأسس اللسانية التي اعتمدها تمام حسان في بناء تصوره اللساني الحديث، وعرض أهم القضايا اللسانية الحديثة التي جاء بها في كتابه "مناهج البحث في اللغة"، وذلك من خلال تتبع آليات إعادة قراءته للتراث العربي وفق المنهج الوصفي، ورفضه للمنهج المعياري الذي هيمن على الدرس العربي القديم ونقده له.

وقد استطاع تمام حسان من خلال هذا الأسس إعادة قراءة التراث العربي قراءة علمية حديثة أكثر موضوعية ودقة أسهمت في تطوير الدرس اللغوي العربي وإثرائه.

الكلمات المفتاحية: أسس، نظرية، لسان، وصف، منهج، تمام حسان.

Summary :

This study dealt with "the foundations of modern Arabic linguistic theory according to Tammam Hassan, the book Research Methods in Language as a Model". It aims to uncover the linguistic foundations adopted by Tammam Hassan in constructing his modern linguistic conception, and to present the most important modern linguistic issues addressed in his book "Research Methods in Language." This is achieved by tracing the mechanisms of his rereading of the Arab heritage according to the descriptive approach, and his rejection of the normative approach that dominated ancient Arab scholarship and his critique of it.

Through these foundations, Tammam Hassan was able to re-read the Arab heritage with a modern, more objective and accurate scientific reading that contributed to developing and enriching the Arabic linguistic lesson.

Key words : foundations, theory, language, description, method, Tamam Hassan.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للبحث.	
تمهيد	7
المبحث الاول: ماهية اللسانيات الغربية والدرس اللساني العربي الحديث.	7
1- اللسانيات الغربية (نشأتها، مفهومها):	7
1-1-تاريخ الفكر اللساني:	7
1-1-1- عند المحدثين:	7
أ- في القرن الثامن عشر:	7
ب- في القرن العشرين:	8
1-2-مفهوم اللسانيات الغربية:	12
2- الدرس اللساني العربي الحديث (نشأته ومفهومه):	15
2-1-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:	15
2-1-1- النهضة الفكرية العربية:	16
2-1-2- المرحلة الاستشراقية:	18
2-1-3- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني العربي الحديث:	19
2-2-مفهوم اللسانيات العربية:	21
3- أهم الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة:	24
3-1-الاتجاه الوصفي التقريري:	24
3-2-الاتجاه التأصيلي:	28
3-3-الاتجاه التفسيري:	31
المبحث الثاني: الإطار النظري والفكري لجهود تمام حسان اللسانية:	34
1- مفهوم النظرية اللسانية:	34
1-1-مفهوم النظرية:	34

1-2-مفهوم النظرية اللسانية:	36
2- الإطار الفكري اللساني لتمام حسان:	37
3- آراء اللسانيين العرب حول جهود تمام حسان اللسانية:	42
الفصل الثاني: تمام حسان وأسس نظريته اللسانية في كتابه "مناهج البحث في اللغة".	
تمهيد:	48
المبحث الأول: كتاب "مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان عرض ودراسة:	48
1- البطاقة الفنية للكتاب:	48
2- شرح عنوان الكتاب:	50
1- المنهج:	50
2- البحث:	52
3- اللغة:	53
3 -مضمون الكتاب:	54
المبحث الثاني: قيمة الكتاب:	57
1- القيمة العلمية للكتاب:	57
2- الآراء النقدية الموجهة للكتاب:	58
3- رؤية شخصية حول الكتاب:	60
المبحث الثالث: أسس النظرية اللسانية العربية الحديثة عند تمام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة":	62
1- أسس النظرية اللسانية عند تمام حسان:	62
1-1-إعادة قراءة التراث العربي وفق المنهج الوصفي:	62
1-1-1- المستوى الصوتي:	62
1-1-1-1- الفوناتيك:	62
1-1-1-2- الفونولوجيا:	70
أ-المقطع:	72
ب-النبر:	74
1- النبر الصرفي:	75

1-1-النبر الأولي:	75
1-2-النبر الثانوي:	76
2- نبر السياق (النبر الدلالي):	77
ج- التنغيم:	78
1- أقسام التنغيم في العربية:	78
2- وظائف التنغيم:	80
2-1-الوظيفة النحوية:	80
2-2-الوظيفة الأصواتية:	80
2-3-الوظيفة الدلالية:	80
1-1-2- المستوى الصرفي:	81
1-1-2-1- الصيغة:	82
1-1-2-2- الاشتقاق:	84
1-2-تبني تمام حسان الدراسة السياقية لفيرث:	88
1-2-1- مبادئ النظرية السياقية لفيرث:	88
1-2-2- تمام حسان والنظرية السياقية:	89
1-2-2-1- وسائل الربط في السياق:	89
أ-التماسك السياقي:	90
ب-التوافق السياقي:	96
ج- التأثير السياقي:	98
1-3-تقسيم الكلم:	99
1-3-1- التقسيم الثلاثي للكلام:	100
1-3-2- التقسيم الرباعي للكلم:	101
أ- الشكل الإملائي المكتوب:	101
ب-التوزيع الصرفي:	102
ج- الأسس السياقية:	103
د- المعنى العجمي أو المعنى الوظيفي:	103

هـ- الوظيفة الاجتماعية:	104
1-3-3- التقسيم السباعي للكلم:	105
1-4-عدم اعتبار المعجم نظاما لغويا:	106
خاتمة:	111
الملاحق:	113
قائمة الجداول والأشكال:	118-117
قائمة المصادر والمراجع:	126-120
فهرس المحتويات:	132-129